الدكتور عبد الحي الفرماوي
مدرس تفسير القرآن وعلومه
جامعة الأزهر

قصة النقط والشكل
في المصحف الشريف



الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

قصّة النقط والشكل
في المصحف الشريف

الدكتور عبد الحي حسين الفرماوي
مدرس تفسير القرآن وعلومه
جامعة الأزهر

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

مطبعة حسان
٢٤١ شارع الجيش - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنـــا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظـــون »

(صدق الله العظيم)

تقديم

ثلاثة أعمال مجيدة وخالدة وهامة ، فى تاريخ النص القرآنى الشريف :

الأول : جمع القرآن ، وكتابته ، فى عهد أبى بكر رضى الله عنه .

والثانى : جمع القرآن ، وكتابته - كذلك - فى عهد عثمان رضى الله عنه .

والثالث : وضع النقط والشكل فى المصحف الشريف فى عهد التابعين رضوان الله عليهم .

* * *

ولئن كان جمع القرآن الكريم ، وكتابته ، فى عهد أبى بكر ، رضى الله عنه - قد شغل اهتمام المسلمين ، من حيث :

الدوافـــع

والاقناع والاقتناع

وطريقة التنفيذ .

حتى تحقق لهم :

جمع القرآن من الصحف والقطع المتناثرة والمتفرقة التى كان مكتوبا فيها ، وكتابته فى مصحف واحد .

وأمن المسلمون بذلك من المخاوف : التى تنبه لها البعض ، وحذر منها حينئذ .

* * *

ولئن كان جمع القرآن ، وكتابته - كذلك - فى عهد عثمان رضى الله عنه - قد شغل اهتمام المسلمين - كذلك - من حيث :

الدوافـــع

والاقناع والاقتناع

وطريقة التنفيذ .

حتى تحقق لهم :

نسخ المصاحف العثمانية من مصحف أبى بكر .

وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة .

وأمن المسلمون بذلك من المخاوف : التى تنبه لها البعض، وحذر منها حينئذ .

* * *

فإن « قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف » .

قد شغلت — هى الثالثة — اهتمام المسلمين من حيث :

الدوافــع

والاقناع والاقتناع

وطريقة التنفيذ .

حتى تحقق لهم :

وضع النقط والشكل فى المصحف الشريف ، وتكاملت فيه المراحل ، واتضحت واشتهرت له الملامح :

وأمن المسلمون بذلك — كذلك — من المخاوف : التى تنبه لها البعض ، وحذر منها حينئذ .

* * *

وكذلك :

لئن كان جمع القرآن الكريم ، وكتابته ، فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ،

قد أخذ من اهتمام العلماء والدارسين الشيء الكثير .

* * *

ولئن كان جمع القرآن الكريم ، وكتابته ، فى عهد عثمان رضى الله عنه .

قد توافر له مثل ذلك .

* * *

فإن « قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف » .

لم تحظ — حتى الآن — بما تستحق من الاهتمام ، والدراسة ، التى :

(ا) تكشف عن عظمة التابعين ، وعبقريتهم فى هذا العمل .

(ب) توضح اهتمام المسلمين المتواصل ، وعملهم الجاد لخدمة كتاب الله الكريم .

(ج) وتعيط اللثام عن وجه من وجوه الإعجاز فى قوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

من أجل ذلك :

كانت هذه الدراسة .

وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد ؟

أرض النعام فى غرة جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ — ٨ مايو ١٩٧٨ م

أبو وسام

عبد الحى حسين الفرماوى

الفصل الأول

تعريف

* المصحف
* النقط
* الشكل

المصحف

هو عبارة عن هذا الكتاب الكريم الذى يحوى بين دفتيه ما جمع من الصحف الشاملة القرآن الكريم .

وبهذا المفهوم تطلق كلمة « المصحف »[1]

ولو بحثنا فى تاريخ ومفهوم هذه الكلمة قليلا لوجدنا أن المسلمين الأول ، رضوان الله عليهم ، ما كانوا يعرفون غير « الصحف » التى كانوا يكتبون فيها القرآن الكريم أيام نزوله ، بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه ، أو بعيداً عنه ، وبدون إملائه عليه الصلاة والسلام .

وكانت هذه الصحف وهى عبارة عن قطع من الحجارة الرقيقة ، أو الألواح ، أو الجلد ، أو العظم ، . إلخ ، أغلى عندهم من أنفسهم ؛ وأنفس من كل نفيس ؛ وأحب إليهم من كل حبيب وجليس[2]

وقد ظلت عندهم وفى حوزتهم يحافظون عليها بمهجهم فضلا عن حفظ ما فيها فى صدورهم ، حتى كانت وفاة الرسول ﷺ عام ١١ هـ ، وكان القرآن قد كتب كله فى عهده وحضرته عليه السلام ، بمكة والمدينة ، بكل إتقان

---

(١) مثلثة الميم : مصحف ، مصحف ، مصحف (أنظر : لسان العرب ، تاج العروس — مادة صحف —) .

(٢) موسى جار الله الروسى؛ تاريخ القرآن والمصاحف ص ٢٣ .

وضبط[١] ؛ من أوله إلى آخره فى هذه الصحائف والقراطيس المتفرقة .

ولما كان عهد أبى بكر ، رضى الله تعالى عنه، ولأسباب مشهورة ، أشار عمر رضى الله عنه على أبى بكر بجمع القرآن .

وتروى المراجع[٢] : قصة الحوار ، ومحاولات الإقناع والإقتناع التى كانت بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم ما كان من أمر أبى بكر لزيد ابن ثابت وتكليفه له بالقيام بهذه المهمة — وهى جمع القرآن — التى عبر عن مشقتها زيد بقوله : « والله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل على مما أمرونى به من جمع القرآن » .

وهكذا حتى آخر هذه القصة الشيقة .

وتبدأ قصة كتابة القرآن الكريم وجمعه من هذه الصحف ، فى هذا العهد ؛ بعد هذا الحوار ، وهذا الإقناع والإقتناع وفق منهج دقيق حريص متحرج ، أعان — كما يقول الدكتور لبيب السعيد — على وقاية القرآن الكريم من كل ما لحق بالنصوص الأخرى من مظنة الوضع والإنتحال ، وعوامل النسيان والضياع[٣] ، ويقوم على النقاط التالية : —

١ — جمع أبو بكر رضى الله عنه ؛ الحفظة المشهود لهم بالضبط والاتقان .

٢ — اجتمعت هذه اللجنة برئاسة زيد بن ثابت — أول الأمر — فى منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم إنتقلت إلى مسجد المدينة وأخذوا

---

(١) مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٦ .

(٢) أنظر : فتح البارى ٨/٩ — ١٣ ، الإبانة ص ٢٣ — ٢٥ ، البرهان ٢٣٣/١ — ٢٣٤ الإتقان ٥٧/١ .

(٣) أنظرها بتوسع فى : « كتابة القرآن الكريم » للمؤلف .

يوالون فيه الإجتماعات لتنفيذ الجمع والكتابة .

٣ — أحضر كل من كتب منهم مصحفاً بحضرة النبي ﷺ ، وبإملائه ، إلى هذه اللجنة .

٤ — وعهدوا — فى نفس الوقت — إلى « بلال » رضى الله عنه أن ينادى بأنحاء المدينة ، ليعلم الناس بأمر هذا الجمع ، وكتابات القرآن الكريم ، وحتى :

(ا) يعلم الناس جميعاً بأمر هذا الجمع ، واعتزام أبى بكر رضى الله عنه على كتابة القرآن الكريم فى مكان واحد .

وفى هذا ما يشبه أن يكون دعوة عامة لمن أراد أن يشهد هذا الجمع وهذه الكتابة منهم ، فهو إجتماع عام ، فى مكان عام ، لخير عام .

(ب) يُحضِر الناس ما عندهم من الصحف والقطع المختلفة التى كتبوا فيها القرآن الكريم ، والذهاب بها — لتسليمها — حيث اللجنة المذكورة .

٥ — وبدأت اللجنة — بعد ذلك — عملها ، على أسس ومناهج ؛ يسرت لها — ووصلتها إلى — ما أرادت .

وبعد أن تمت الكتابة ، وجمع ما فى الصحف المتفرقة فى مكان واحد ، جمع الصديق ، رضى الله عنه ، القراء وقارنوا بين هذه الصحف وبين هذا المكتوب حديثاً .

ثم أعلن الناس بأن ما فى الصحف التى كتبت بين يدى النبى ﷺ ، وأقر هايها ، قد كتب مثلها فى مكان واحد[1] .

---

(١) عبد الباقى سرور نعيم . تنزيه القرآن الشريف عن التغير والتحريف ص ٤٣ .

و — كذلك — تشاوروا فى تسمية هذا المجموع :

فقال أبو بكر : سموه .

قال بعضهم : سموه إنجيلا .

فكرهـــوه .

وقال بعضهم : سموه السفر .

فكرهوه من يهود .

قال ابن مسعود: رأيت بالحبشة كتاباً يدعونه « المصحف » .

فسموه به[١] .

وعلى هذا : فأبو بكر رضى الله عنه ، هو أول من سمى الكتاب الكريم « المصحف »[٢] .

ويناقش الدكتور لبيب السعيد حداثة هذه التسمية على هذا النحو الذى تقدم ، فيقول[٣] : « على أن هذا اللفظ — مصحف — وإن يكن — حسب هذه الرواية — معرباً عن الحبشية[٤] ، فقد كان ـ منذ ما قبل هذه الرواية ـ مما استعمل العرب » .

---

(١) السيوطى . الإتقان ٥١/١ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) د . لبيب السعيد . الجمع الصوتى الأول ص ٨٤ .

(٤) ويستدل على كونها معربة على الحبشية بذيل ص ٨٤ من نفس المرجع بـ (أ) أن الكلمة الحبشية Mashaf دخلت العربية فى رأى بعض الباحثين مع اصطلاحات دينية أخرى مثل الحواريين — المنافق — المشكاة — وما إليها .

(ب) أنه ليس فى العربية فعل ثلاثى من مادة « صحف » يمكن أن تشتق منه كلمة « المصحف » بينما فى الحبشة يستعملون الفعل « صحف » بمعنى كتب .

ويستدل لذلك :

يقول إمرىء القيس :

أتت حجج بعدى عليها فأصبحت كخط زبورفى «مصاحف» رهبان[1]

ثم لا يستبعد أيضا :

« أن يكون لفظ « المصحف » مما تداول المسلمون أنفسهم قبلا بنفس المعنى الذى قصدته التسمية البكرية ، بل لعله الأقرب — كما يرى — والأكثر قبولا » .

ويستدل لذلك — أيضا — بما يلى : —

(ا) عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : (الغرباء فى الدنيا أربعة — وعد منها — مصحفاً فى بيت لا يقرأ فيه)[2] .

(ب) وروى ابن ماجه ، وغيره ، عن أنس ، مرفوعا : (سبع يجرى للعبد أجرهن بعد موته ، وهو فى قبره — وعد منهم أيضاً — من ورث مصحفاً)[3]

(ج) وعن نافع عن ابن عمر ، قال : نهى النبى ﷺ أن يسافر بالمصاحف إلى أرض العدو ، مخافة أن ينالوها[4]

---

(١) أنظر : شرح ديوان امرىء القيس ص ١١٤ ط . مطبعة هندية بالموسكى ١٩٢٨ م .

(٢) فيض القدير ٤٠٩/٤ .

(٣) أنظر : ابن ماجه ٩٦١/٢ ، وأبى داود ٣ / ٢٦ ، وابن أبى داود — واللفظ له — فى المصاحف ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٤) رواه ابن ماجه من طريق أبى هريرة ١ / ٨٨ باب « ثواب معلم الناس الخير » ٢٤٢ .

ففى هذه الأحاديث الثلاثة قد ذكر لفظ « المصحف » وهى كما يحاول الإستدلال قد ذكرت قبل جمع أبى بكر رضى الله عنه .

وإن كان الدكتور لبيب السعيد : يحاول إنكار حداثة هذه التسمية ، مستدلا على أنها معربة عن الحبشية ، وأنها قد استعملت لدى العرب فى نفس المعنى قبل عهد أبى بكر رضى الله عنه ! !

فإن الشيخ محمد رجب الفرجانى :(١) يتفق معه فى إنكاره حداثة هذه التسمية .

إلا أنه يخالفه فى أن كلمة « مصحف » معربة عن الحبشية ، إذ يقول : إن هذه الكلمة عربية الأصل .

أى أنهما اتفقا على : إنكار حداثة هذه التسمية .

لكنهما اختلفا فى أصلها :

فقال الدكتور لبيب : إنها معربة عن الحبشية .

وقال الشيخ الفرجانى : أنها عربية الأصل .

* * *

أما نحن فنرى :

(أ) إن كتب اللغة تشهد لمن يقول : « ان أبا بكر رضى الله عنه هو أول من سمى الكتاب الكريم (المصحف) »(٢) .

إذ يقول الازهرى : وهو من علماء اللغة .

---

(١) أنظر : كيف نتأدب مع المصحف ص ٣٣ — ٤٠ .

(٢) السيوطى : الاتقان ١/٥١ .

« وإنما سمي المصحف مصحفاً ، لأنه أصحف ، أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين[١] »

ويقول الفراء كذلك :

يقال : مصحف من أُصْحِفَ ، أي جمعت فيه الصحف[٢] .

وهذا .

يؤكد لنا حداثة هذه التسمية ، حيث أنه لم يكن هناك جمع لهذه الصحف قبل جمع أبي بكر رضى الله عنه .

(ب) وبالنسبة للفظ « مصحف » الوارد فى الاحاديث — على فرض صحتها جميعاً ، ولفظ « مصاحف » فى شعر امرىء القيس .

فذلك فيا نرى : تصرف من الرواة ، لعله طرأ على ألسنتهم — وعدا بالتالى على نسخ النساخين ومخطوطات الخطاطين — بعد اشتهار هذه التسمية .

(ج) أما بالنسبة لأصل هذه الكلمة : فإنه لا يعنينا فى هذا المكان أن نعرف : هل هى معربة عن الحبشية ؟ أم هى عربية الأصل ؟ بقدر ما يعنينا أن نعرف أن هذه الكلمة « مصحف » قد أذيع استعمالها بعد ذلك العهد ، وعم وشاع خير شيوع بعد نسخ عثمان رضى الله عنه لعدد من المصاحف ، من هذا المصحف البكرى ، وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية ، وقد نسخ منها — بعد ذلك ، وعلى غرارها — آلاف المصاحف .

وقد كانت فى هذا الوقت خالية من النقط والشكل ، الذى دخلها بعد ذلك ،

---

(١) ابن منظور . لسان العرب — مادة صحف —

(٢) نفس المرجع .

على النحو الذى يوضحه هذا الكتاب فى فصوله التالية .

ونقدم — بين يدى ذلك — تعريفاً للنقطِ والشّكل ، ثم تأريخاً سريعاً لهما، قبل أن يدخل النقط والشكل ساحة المصحف الشريف .

النـقـط

النقط معنيان :

الأول : نقْطُ الإعجام .

وهو : نقط الحروف فى ذواتها ، للتفريق بين المشتبه منها فى الرسم ، كنقط الباء بنقطة من تحت ، ونقط التاء باثنين من فوق . . وهكذا .

وهذا النوع : هو الذى ظل ـ حتى يومنا هذا ـ مستعملا فى النقط سواء كان فى المصحف ، أم فى غيره ، بهذا المعنى نفسه ، وهو من وضع نصر بن عاصم ، ويحيي بن يعمر .

الثانى : نقْطُ الاعراب .

وهو نقط الحركات : إذهو نقط الحروف للتفريق بين الحركات المختلفة فى اللفظ ، مثل : جعل الفتحة نقطة من فوق الحرف ، وجعل الكسرة نقطة من تحت الحرف .

وهذا النوع : وإن كان يختلف عن سابقه فى الحقيقة ، إلا أنه يتفق معه فى التسمية ، نظراً لأنه كان فى بداية أمره — كما سنعرف قريباً صورة نقطة توضع فوق الحرف ، أو أسفله ، أو بين يديه ، أو عن شماله[١] .

---

(١) حفنى ناصف حياة اللغة العربية ص ٦٧ .

وقد أشرك الأقدمون النوعين فى الصورة بجعلهما نقطاً مدورا ؛ من حيث اشتراكهما فى المعنى والغاية ، وهى التفريق والتبيين ، تفريق الحروف المتشابهة بعضها من بعض ، وتفريق الحركات المختلفة بعضها من بعض[١] .

وهذا النقط نوعان :

(ا) النقط : ويقال له النقط المدور ، وسمى كذلك ؛ لكونه على صورة الإعجام الذى يرسم نقطا مدورة ، وسوف تتضح ملامحه فى المرحلة الأولى من مراحل النقط التالية .

وهذا النوع : هو الذى استعمله النقاط ، وأصحاب القراءات لضبط المصاحف ، أول الأمر ، وهو من وضع أبى الأسود الدؤلى[٢] .

(ب) الشكل . (وسنوضحه فى السطور التالية قريباً) .

ومعنى هذين النوعين ومؤداهما واحد .

يقول أبو بكر بن مجاهد[٣] :

« والشكل والنقط : شىء واحد ، غير أن الفهم يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط[٤] ، لاختلاف صورة الشكل[٥] ، واتفاق صورة النقط[٦] ، إذ كان النقط كله مدورا ، والشكل فيه : الضم ، والكسر ، والفتح ، والهمز ، والتشديد ، بعلامات مختلفة وذلك كله يجتمع فى النقط » .

---

(١) د. عزة حسن . مقدمة كتاب المحكم ص ٢٦ .
(٢) د. عزة حسن . نفس المرجع ص ٢٧ .
(٣) المحكم لأبى عمرو الدانى ص ٢٣ .
(٤) وذلك عند ذكر « الشكل » .
(٥) أى عن صورة النقط .
(٦) أى اتفاق صورة نقط الإعراب مع صورة نقط الأعجام .

الشكل

وهو هو نقط الإعراب، وقد سمى بذلك :

لأنه يزيل ما فى الكلام من إبهام وإشكال ، يقول أبو حاتم : شكلت الكتاب أشكله فهو مشكول ، إذا قيدته بالإعراب[1] .

وكان يسمى فى أول الأمر بالنقط — كما سبق — لأنه كان يرسم نقطا مدورة لا تفترق عن نقط الإعجام من حيث الصورة فى شىء ، ولم يتضح — تبعاً لذلك — الفرق بين نقط الإعجام ونقط الإعراب — فى الاستعمال تماماً — إلا بعد أن تمت مراحل نقط المصحف وشكله[2] ، كما سيتضح لنا ذلك قريباً .

وهو من وضع الخليل بن أحمد الفراهيدى .

---

(١) لسان العرب — مادة شكل —

(٢) أبو عمرو الدانى . المحكم ص ٢١ .

الفصل الثانى

النقط والشكل
قبل المصحف

* فى غير اللغة العربية
* فى اللغة العربية

(أ) فى العصر الجاهلى

(ب) فى عهد الصحابة

النقط والشكل

في غير اللغة العربية

إذا كانت المراجع العلمية تسجل وجود النقط بمعنى الإعراب في مجموعة اللغات السامية ، وتدلل على وجوده في غير العربية — كما سنذكر — فإنه لا يرد فيها ذكر لنقط الإعجام ، أو الإشارة لوجوده فيها .

وذلك .

١ — حيث يذكر « إسرائيل ولفنسون » :

أن اليهود كانوا قديماً — كجميع الأمم السامية — لا يكتبون الحركات المعروفة الآن ، بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ، ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات ، تساعدهم على ضبط النطق ، وحفظ الكلمات من التحريف ، وكانت الألف ، والواو ، والياء ، هي التي تقوم بهذه الوظيفة ، فجر ذلك إلى حدوث تغيير في هجاء الكلمات ، وزيادة في حروفها ، باعدت بينها وبين أصل اشتقاقها ، ولكن بعد أن انتشروا في أقطار العالم ، صارت هذه الحروف لا تكفي لضبط النطق في كل الكلمات ، وخشي اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك ، فاخترعوا نظام الحركات[1] .

٢ — بينما يذكر أبو عمرو الداني .

أن « السريان » هم أول من وضع الشكل في الكلمات .

وذلك عندما دخلوا في النصرانية ، ونقلوا الكتب المقدسة إلى لغتهم ،

---

(١) تاريخ اللغات السامية ص ١٠٣ .

ورأوا أن بعض الناس يلحنون فى قراءتها ، فخافوا أن ينشأ عن ذلك تحريف فى اللفظ قد يغير المعنى ، ويؤدى إلى الكفر والزندقة .

فاخترع الأسقف « يعقوب الرهاوى » ٤٦٠ م ، نقاطا كانت ترسم فى حشو الحروف ، ثم تحولت إلى نقطة مزدوجة تنوب عن الحركات الثلاث[١] .

وما يذكره أبو عمرو الدانى هذا : يجعلنا نتحفظ فى قبول ما يذكره إسرائيل ولفنسون ، وقطعه بأن « اليهود » هم الذين اخترعوا نظام الحركات فى النص السابق .

ويساعدنا فى التحفظ — كذلك — ما يذكره المؤرخون من « أن الساميين — ومنهم اليهود — ظلوا يكتبون ألسنتهم بلا حركات من أقدم أزمنة التاريخ فى أشور وبابل وفينيقية واليمن والحجاز ، ولم يفطنوا لوضع الحركات إلا بعد الميلاد المسيحى ، وأقدم وسيلة اتخذوها لدفع الالتباس فى القراءة ، النقطة الكبيرة التى استخدمها السريان[٢] .

وأكثر من ذلك :

فإن كان ما يذكره إسرائيل ولفنسون ، بل ما يذكره الدانى أيضاً ، يهدف كل منهما به إلى تأريخ بداية لإختراع النقط الإعرابى ، فإننا نرى :

أنه وإن كنا نستدل مما ذكراه على وجود النقط الإعرابى فى مجموعة اللغات السامية ، إلا أن تحديدهما لبداية اختراع ذلك ، هو تحديد قريب جدا

---

(١) د . عزة حسن : مقدمة كتاب « المحكم » ص ٢٨ ، د . حسن عون : اللغة والنحو ص ٢٥٠ .

(٢) جرجى زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية ٢٥٤/١ .

يخالف ما يذهب إليه بعض المؤرخين على النحو التالى :

٣ — حيث يذكر « جرجى زيدان » .

أن الأنباط — « الذين أنشأوا دولة عربية قبل القرن الرابع قبل الميلاد ، ظلت قائمة إلى أوائل القرن الثانى بعده »[1]. وكان مقرها فى الجنوب الشرقى من فلسطين[2] — كانوا يكتبون باللغة « الآرامية » — وهى غير الآرامية المعروفة اليوم — التى وجدوها منقوشة على آثارهم ، مثل آثار « بطرا »[3]، وغيرها من أطلال الأنباط .

وأما لغة الكلام — عندهم — فكانت عربية .

و لاثنتان — لغة الكتابة ولغة الكلام — مرتبطتان بأمهما القديمة ، بعلامات تشتركان فيها، دون سائر اللغات السامية ، أعنى علامات الإعراب فى أواخر الكلمة فى بعض الأحوال[4] .

٤ — وبينما تحظى لغات سامية أخرى ، بوجود هذا النقط فيها ، منذ القدم القديم .

إذ يذكر الدكتور « محمود حجازى » .

أن اللغة « الأكادية » — وهى من اللغات السامية — وصلتنا مكتوبة

(١) جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٨٢ .

(٢) نفس المرجع ص ٨١ .

(٣) مدينة من مدن الانباط . نفس المرجع ص ٨٣ ،

(٤) نفس المرجع ص ٩٠ ، ٩٥ .

(٥) الأكادية لغة اكتشفت فى العراق ، آثارها مكتوبة بالخط المسمارى ،=

كتابة مقطعية ، أى أن الـكلمات تقسم وفق مقاطعها ، ولـكل مقطع رمز على حدة .

ثم يقول :

ولو تصورنا — مثلا — أن الأكاديين ، أرادوا كتابة كلمة ، قسموها إلى مقاطعها ، فـكلمه « كاب » تظهر عندهم فى أشـكال ثلاثة : —

الرفع .

النصب .

الجـــــر .

هكذا

Kal - bum .

Kal - bam .

Kal - bim .

ومعنى ذلك :

أن الأكاديين : كتبوا كتابة كاملة ، تدون الحركات كما تدون السواكن ، أى تدون : الفتحة ، والـكسرة ، والضمة ، كما تدون : الطاء ، واللام ، والنون ، وكل هذا فى نفس الخط ، لا فوقه ، ولا تحته ، فالرمز المقطعى يدل على مقطع كامل :

Kal - bum : bam : bim.

ولهذا أهمية كبرى فى معرفة طبيعة اللغة ، فمعظم الأسماء « الأكادية »

= وهى التى نقلت إلينا حضارة العراق القديم ، وهى واللغة الآرامية ، والسريانيه ، والعبرية ، والعربية .. الخ من مجموعة اللغات السامية . (انظر : اللغة العربية عبر القرون ص ٢٠ ، ١٦ ، ١٧) .

وصلتنا فى النقوش للسامرية فى ثلاث صور ، إحداها بحركة هى الضم ، والثانية بحركة هى الفتح ، والثالثة بحركة هى الكسر .

ومعنى هذا بتتبع سياق الحالات الثلاث :

وجود نهايات إعرابية فى الأكادية ، على النحو الثلاثى الذى تعرفه العربية .

فالإعراب إذاً فى « الأكادية » و« العربية » أقدم من سنة ٢٥٠٠ ق . م . وعمره حتى الآن أكثر من خمسة وأربعين قرنا[١] .

من كل هذا يتبين بجلاء :

أن النقط الإعرابى يوجد فى مجموعة اللغات السامية ـ التى منها العربية ـ منذ القديم ، والقديم جداً .

وأن اللغات تتأثر ببعضها البعض ، فتأخذ هذه من تلك ، وتقبس تلك من هذه ، خاصة وأن اللغة « العربية » التى كان يتكلمها النبط ، أثرت فى لغتهم « الآرامية » التى كانوا يكتبون بها ، كما يذكر جرجى زيدان

وبهـذا ، وذاك : ندرك يقيناً ، وجود النقط بمعنى الإعراب فى غير اللغة العربية .

هذا : وقد خلت المراجع من الحديث عن النقط بمعنى الإعجام فى غير العربية — كما قدمنا فى صدر هذا البحث — لأن ذلك :

(ا) خاص بحروف اللغة العربية فقط .

(ب) وأيضا فهو من وضع العرب أنفسهم كما يتبين لنا فى المبحث التالى .

---

(١) د. محمود فهمى حجازى . اللغة العربية عبر القرون ٢٥ .

النقط والشكل

في اللغة العربية

(١)

في العهد الجاهلي

بينما تؤكد المراجع[1] وجود نقط الإعجام في الكتابة العربية قبل نقط المصحف، مستبعدين أن تكون الحروف العربية مع تشابه صورها ظلت عرية عن النقط والشكل إلى حين نقط المصاحف

بينما نجد ذلك: نجد الاختلاف بين بعضها البعض في تحديد أول من وضع نقط الإعجام.

إذ يروى السجستاني رواية عن ابن عباس قال فيها: «أول من كتب بالعربية، ثلاثة رجال من بولان — وهي قبيلة — سكنوا الأنبار، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة، وموصولة. وهم: مرامر بن مرة، وأسلم ابن سدرة، وعامر بن جدرة:

فأما مرامر : فوضع الصور. أي: صور الكلمات.

وأما أسلم : ففصل، ووصل.

وأما عامر : فوضع الإعجام[2].

---

(١) انظر المصاحف: لأبي داود السجستاني ص ٤٩، ١١٧.
المحكم: لأبي عمرو الداني ص ٣٥.
كشف الظنون: ١/٤٦٧.
صبح الأعشى: للقلقشندي ٣/١٥١.

(٢) المصاحف: ص ٩، ١١٧.

ثم نجد أن أبا عمرو الدانى يروى عن هشام الكلبى أنه قال : أسلم بن خدرة أول من وضع الإعجام والنقط[١] .

وهؤلاء الثلاثة :

مرامر بن مرة .

وأسلم بن سدرة .

وعامر بن خدرة .

هم الذين ينسب إليهم ابتكار الخط العربى ، طبقا للنظرية « الحيرية »[٢] .

والخلاف الواضح بين الروايتين فى نسبة الإعجام والنقط ، هو خلاف طفيف ، ومرده — فيما نرى — إلى تشابه هذه الأسماء ، وسهولة الوقوع فى الخلط بينها ، ولا ينهض هذا الخلاف على منعنا من الإستدلال على أن النقط من وضع هذه الطائفة التى ينسب إليها ابتكار الخط العربى ، وقد وضعوه مع وضع الحروف نفسها أول الأمر ، ومن المعقول أن يكون كذلك ، صحت هذه النظرية ، أم غيرها .

بهذا ندرك : أن بداية تاريخ النقط مواكبة لتاريخ وضع الخط العربى .

يؤكد ذلك : أننا نجد الباء والتاء والثاء مع اختلافها فى النطق صورة واحدة ، وكذلك الجيم والحاء والخاء ، والدال والذال ، وهلم جرا .

ويبعد كل البعد أن تكون الحروف موضوعة فى أول أمرها على هذه

---

(١) المحكم ص ٣٥ .

(٢) انظر فتوح البلدان للبلاذرى القسم الخامس ص ٦٥٩ ، قصة الكتابة العربية ص١٣ ، ١٤ .

اللبس المنافى لحكمة الواضعين ، الذاهب بحسن اختراع المخترعين[1] .

ونود أن ننبه إلى أن الدقة فى تعيين أول من وضع النقط لا تهمنا — هنا — بقدر ما يعنينا التدليل على وجود النقط قبل نقط المصحف ، بل قبل الإسلام فى هذا المبحث بالذات .

ومع وجود النقط قبل الإسلام واشتهار أمره ، فإنه لم يكن يستعمل بكثرة — بل يكاد أن يكون متروكا — الأسباب التالية :

أولا : أن العرب كانوا ينطقون بالكلمات طبق أوضاعها ، وما يراد منها من المعانى ، من غير حاجة إلى ما يدل على بنية الكلمة وإعرابها ؛ لما هو متأصل فى نفوسهم من سليقة الفصاحة والبلاغة والإعراب .

ولذا كانوا يعدون نقط الكلام وشكله — حتى بعد أن اشتهر ذلك وكثر استعماله — سوء ظن بالمكتوب إليه .

ومن طريف ما يذكر لتصوير هذا السبب ، قول الشاعر فى كاتب نقط كتابا أرسله إليه وشكله[2] :

يا كاتبا كتب الغداة يسبنى   من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالإعجام حين كتبته   حتى شكلت عليه بالإعراب
أحسست سوء الفهم حين فعلته   أم لم تثق بى فى قراءة كتاب
لو كنت قطعت الحروف فهمتها   من غير وصلكهن بالأسباب

وثانيا : أن أدوات الكتابة — التى كانت تستعمل حينها — كانت

---

(١) انظر حياة اللغة العربية حفنى ناصف ص ٨٨ .

(٢) قصة الكتابة العربية ص ٥٤ .

تحمل فى النقط من المشقة والصعوبة الفنية ما فيه ؛ ذلك أنها — كما نعرف — كانت قطعا من الحجارة والجلد ، والعظم . . الخ .

فضلا عن أن الذى كان يكتب — وقتها — سطوراً قلائل ، لا تغيب معرفتها عن سلامة سليقتهم ، وصفاء قرائحهم ، وتوقد أذهانهم[١] .

ثالثا : ويمكن أن يقال : إن عدم الإستعمال نجم عن التساهل والتناسى ؛ وذلك لعدم استعمالهم الكتابة بكثرة تعمل على حفظ النقط من النسيان[٢] .

وبعد هذا كله :

نجد أنه لا ينازع ما أثبته البحث سوى ما يعترض به المانعون لذلك ، بقولهم : « إن النقوش الجاهلية التى تم العثور عليها وجدت خالية من النقط والشكل » .

وقد كفانا الدكتور ناصر الدين الأسد مهمة الرد على هذا الإعتراض بقوله : —

إن جميع ما عثر عليه من نقوش الكتابة فى الجاهلية ، كان نقوشا على الحجر والصخر ، وكان — أيضاً — سطوراً قلائل ، بل كلمات معدودات على الرق أو البردى .

وربما كان عدم نقطها ناجما عن اطمئنان الكاتب إلى أن كلماته هذه المنقوشة فى نجاة من التحريف والتصحيف والخلط فى القراءة ، لأنها : أسماء أعلام وسنوات وكلمات — بينهم — من اليسير معرفتها .

وربما كان — أيضا — مما يسوغ لهم إهمال النقط — فوق ذلك —

---

(١) مصادر الشعر الجاهلى ص ٤٠ .

(٢) حياة اللغة العربية ص ٨٩ .

صعوبة فنية ، ومشقة عملية فى النقش[١] .

* * *

وغير خاف بعد هذا كله :

أنه إذا كانت هـــذه الأسباب ، مجتمعة أو منفردة ، هى التى منعت من استعمال نقط الإعجام بعد وضعه مع الحروف أول الأمر !!!

فإنه لا مانع — كذلك — من أن تـكون هذه الأسباب نفسها ، هى التى منعت من استعمال النقط الإعرابى الذى هو أقدم ميلادا ووجودا من نقط الإعجام .

---

(١) مصادر الشعر الجاهلى ص ٤٠ .

النقط والشكل

فى اللغة العربية

(ب)

فى عصر الصحابة

* « كتابتهم لغير القرآن الكريم :

وصل بنا البحث — فيما تقدم — إلى أن الخط العربى قد أشتهر أمر نقطه وشكله فى العرب ، ولكن قل بل ندر استعماله فى كتاباتهم للأسباب السالفة .

حتى كان عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه .

فماذا كان من أمر النقط والشكل فى كتاباتهم ؟ .

فما هو الحال — أولا — بالنسبة للنقط والشكل فى كتابتهم لغير القرآن الكريم ؟

* * *

الواقع أن الصحابة ، رضوان الله عليهم ، والعرب فى هذا العهد كانت لهم كتاباتهم المتعددة .

إذ كانوا يكتبون كثيراً فى شئون حياتهم ، وألوانا متعددة من الموضوعات التى يفرضها عليهم نشاطهم : العملى ، أو العلمى ، أو الوجدانى . من ذلك (١) : —

---

(١) وانظر : مصادر الشعر الجاهلى : للدكتور ناصر الدين الاسد .

(أ) المواثيق والعهود :

وهى التى كانوا يرتبطون بها فيما بينهم ، أفراداً ، وجماعات ، لـكى تحميهم من الحروب التى كانت تنشأ غالباً بين هؤلاء القوم ، لأتفه الأسباب ، فقد « كانوا يدعون من يكتب لهم ، ذكر الحلف ، والهدنة ، تعظيما للأمر ، وتبعيداً فى النسيان »[1] .

ومن أشهر هذه العهود ، والمواثيق « صحيفة قريش » ، التى تعاقدوا فيها على بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وكتبوا ذلك فى صحيفة ، ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة فى جوف الـكعبة ، توكيدا على أنفسهم[2] .

(ب) الصكوك :

وهى هذه الرقع التى كان عرب الجاهلية ، يكتبون فيها حساب تجارتهم ، وحقوقهم لدى غيرهم ، ولأن كثيراً من القوم — أنذاك — كانوا تجاراً ، فقد كان طبيعياً أن يكثر عندهم هذا الضرب من الـكتابة ، يحفظون به حقوقهم من أن تضيع

(جـ) مكاتبة الرقيق :

ونظامها : أن يتفق العبد وسيده على مبلغ من المال ، يقوم العبد بدفعه لسيده ، لـكى يصبح حراً عتيقاً .

وكان هذا النوع من المـكاتبة ، يتم فى كثير من الأحوال ، تسجيله كتابة ، ويكون بالنص الآتى :

---

(١) الحيوان للجاحظ ٦٩/١ ، نسيم الرياض شرح شفاء القاضى عياض ٢٣٦/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٧٥/١ .

« كاتب فلان مملوكه (مملوكته) الذى بيده ، وملكه ، المقر له : بالرق ، والعبودية ، المدعوا فلانا ، الفلانى الجنسية ، المسلم ، لما علم فيه : من الخير ، والديانة ، والعفة ، والأمانة ، ولقوله تعالى (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) على مال ، جملته كذا وكذا ، يقوم به منجما فى سلخ كل شهر كذا ، وكذا ، وأبرأه منه ... وأذن له سيده فى التكسب ، والبيع والشراء ، فتى أوفى ذلك كان حراً من أحرار المسلمين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، لا سبيل لأحد عليه ، إلا سبيل الولاء الشرعى . ومتى عجز ولو على الدرهم الفرد ، كان باقيا على حكم العبودية[1] » .

فإن وفى العبد (أو الجارية) مال الكتابة .

كتب ما مثاله :

« أقر فلان بأنه : قبض ، وتسلم من مملوكه فلان ، المسمى باطنه ، جميع المبلغ المعين ... وهو كذا وكذا ، على حكم التنجيم ، وصار ذلك بيده وقبضته ، وصورته ، فبحكم ذلك : صار فلان حراً ، من أحرار المسلمين ، على على ما تقدم ، ويؤرخ[2] » .

وقد روى :

أن أبا أيوب الأنصارى : ندم على مكاتبة مولاه « أفلح » ، فأرسل إليه ، فقال : أنى أحب أن ترد إلى الكتاب ، وأن ترجع كما كنت .

فقال لأفلح ولده ، وأهله : أترجع رقيقا ، وقد أعتقك الله .. ؟

فقال أفلح : والله لا يسألنى شيئاً إلا أعطيته أياه .

---

(١) نهاية الأرب ١١٣/٩ .

(٢) انظر : المبسوط : للسرخسى ١٠٨/٥ — ١٣٢ .

ثم جاء بمكاتبته ، فكسرها[١] .

(د) النقش على الخواتم[٢] :

وكان هذا النوع منتشرا بينهم ، يختمون به رسائلهم ، وكتبهم ، وهذا يستلزم : أن يكون لذلك كتبة متخصصون يجيدون النقش عليها .

(و) الرسائل :

وهي هذه المكاتبات التي كانوا يسجلون فيها أخبارهم ، ويحملونها عظيم أمورهم ، ويضمنونها ما تتطلبه حوائجهم وشئون حياتهم .

ومن هذه الرسائل :

١ — مابعثه الرسول ﷺ إلى الملوك والرؤساء ، قبل الفتح ، وبعد الحديبية ، وقد أسلم سائر الملوك الذين أرسل إليهم ، وقومهم معهم — بسبب هذه الرسائل — عدا قيصر ، والمقوقس، وهوذه ، وكسرى، والحارث بن أبي شمر ، والنجاشي (وهو غير الذي هاجر إليه أصحاب النبي ﷺ) .

ومما يروى : أن كسرى كان أقبح القوم رداً ، وقد مزق كتاب النبي ﷺ ،الذي أرسله إليه ، فدعا عليه رسول الله ﷺ ، فمزق الله تعالى ملكه أولا ، ثم ملك الفرس جملة[٣] .

٢ — مابعثه ﷺ مع رسلة الكثيرة ، إلى قبائل العرب[٤] .

---

(١) الطبقات لابن سعد ٦٢/٥ .

(٢) انظر : التنبية والإشراف ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٣) انظر : جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٩ — ٣١ ، زاد المعاد ٣٠/١ .

(٤) انظر : طبقات ابن سعد ١٥/١ ، ٣٨/٢ .

٣ — ويمكن أن نعد منها — تجاوزا — كتبه عليه الصلاة والسلام، إلى أهل الإسلام فى الشرائع .

فمن ذلك[١] :

(أ) كتابه فى الصدقات الذى كان عند أبى بكر .

(ب) كتابه إلى أهل اليمن ، وهو كتاب عظيم ، فيه أنواع كثيرة من : الفقه فى الزكاة ، والأحكام .. الخ .

(ج) وكتابه إلى بنى زهير .

(د) وكتابه الذى كان عند عمر بن الخطاب فى نصب الزكاة ، وغيرها .

٤ — ومن هذه الرسائل :

ما كان يكتبه النازحون المسافرون ، إلى أهليهم ، بما يعرض لهم من أمور .

فهذه أم سلمة — كما يذكر ابن سعد أنها — لما قدمت المدينة — قبل زواجها من رسول الله ﷺ — أخبرتهم أنها بنت أبى أمية بن المغيرة ، فكذبوها ، وقالوا : ما أكذب الغرائب ، حتى سافر ناس منهم للحج ، فقالوا لها : أتكتبين إلى أهلك ؟ فكتبت معهم ، فرجعوا إلى المدينة بعد ذلك وقد صدقوها[٢] .

ومما يحلو ذكره هنا : أنهم كانوا يبدؤن كتبهم هذه بـ « باسمك اللهم » ، وكان النبي ﷺ ، يكتب بها كذلك حتى نزلت سورة « هود » ، وفيها : « باسم الله مجرها ومرساها »[٣] ، أمر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يكتب

---

(١) انظر : زاد المعاد فى هدى خير العباد ١/٣٠ .

(٢) الطبقات ٨/٦٥ . (٣) هود ٤١ .

فى صدر كتبه «باسم الله» ، وظل الأمر كذلك حتى نزلت سورة «بنى إسرائيل» ، وفيها : «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى»[١] ، فأمر عليه السلام ، أن يكتب «باسم الله الرحمن» ، وظل الأمر كذلك ، حتى نزلت سورة النمل ، وفيها : «إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ»[٢] ، فأمر عليه السلام ، أن يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» ، وصارت سنة فى صدر الكتب إلى يومنا هذا[٣] .

وكانت كل هذه الكتابات : خالية من النقط والشكل للأسباب المتقدمة .

* * *

غير أن البحث كشف عن وجود كتابات لهم بها بعض النقط والشكل ، مما يدلنا على أنهم كانوا يعرفونه معرفة يقينية ، وعملية وهى وإن كانت قليلة حتى الآن إلا أنها تسجل وجوده ، وتشير إلى حقيقة معرفتهم له .

ومن هذه الكتابات التى وجدها المنقبون والباحثون عن الآثار : —

١ — وثيقة بردية — وهى خطاب صادر من أحد عمال عمرو بن العاص على «اهناسية» فى مصر — يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢ هـ — ٦٤١ م — أى فى عهد عمر بن الخطاب ، وقد وجدت مكتوبة باللغتين العربية واليونانية ، وفيها حروف : الخاء ، الذال ، الشين ، النون ، فى هذه البردية ، منقوطة[٤] .

٢ — نقشا بقرب الطائف مؤرخ فى ٥٨ هـ — ٦٧٦ م — أى فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، وأكثر حروفه التى تحتاج إلى نقط ، منقوطة ، ومعجمة[٤] .

---

(١) الأسراء ١١٠ . (٢) النمل ٣٠ .

(٣) التنبيه والاشراف ص ٢٥٩ .

(٤) أنظر : مصادر الشعر الجاهلى ص ٤٠ ، قصة الكتابة العربية ص ٢٦ .

٣ — عثر على كتابات قديمة محررة قبل خلافة عبد الملك ، فيها إعجام بعض الحروف ، كالباء ، وما يشبهها[1] .

من هذا يتبين لنا : أن النقط كان موجودا ومعروفا لدى الصحابة ، وكان الكتاب آنذاك منهم من لا ينقط لنفس الأسباب العامة ، ومنهم من ينقط غير متأثر بهذه الموانع ، أو لأسباب خاصة تدفعه لأن ينقط ، ولعلها حكمة الله فى حفظه لكتابه العزيز ، تدخلت فجعلت هذا الفريق يخالف القاعدة العريضة وهى عدم النقط ، حتى تكون هذه المخالفات دليلا لنا نحاجج به من يدعى جهل الصحابة بالخط ، وعدم الإجادة فى كتابة الوحى .

ولما كان هذا حالهم فى كتاباتهم العادية ، فما هو الحال عند كتابة القرآن الكريم . ؟

• « كتابتهم للقرآن الكريم » :

وحين نجىء إلى ساحة القرآن الكريم وكتابته ، نجد الأمر يقارب ماهم عليه فى الكتابات الأخرى .

فالقاعدة العريضة : أن لا تنقط الكتابة أو تشكل .

وقد نفذ ذلك بالفعل فى مرات كتابة القرآن الكريم الثلاث .

ففى المرة الأولى :

وهى كتابته فى عهد النبي ﷺ ، وقد كتب القرآن الكريم كله خلال ثلاث وعشرين سنة ، على الألواح ، والعسب والحجارة الرقيقة

---

(١) حياة اللغة العربية ٨٩ .

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ، كلما نزل عليه شيء من القرآن ، دعا بعض كتبة الوحي ، وأملى عليهم ما نزل ، ثم يستحفظ أصحابه في هذا الذي نزل ، فيحفظونه ، ويعرضون عليه ، المرة بعد الأخرى ، حتى يقرئهم[1] .

وهكذا كان دأبه عليه الصلاة والسلام .

« إذا نزل عليه شيء دعا بعض من يكتب ، فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا كذا » .

بل إنه ما من آية نزلت إلا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكتبه ، أن يضعها في موضع كذا من سورة كذا ، ويمليها بنفسه[2] .

ولم تقتصر كتابة القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على ما كان يكتب بين يديه ، ومن إملائه فقط ، بل كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يكتب ما تعلمه من القرآن، فيما تيسر له من الصحف وغيرها ، بعيدا عنه ، نظرا لمشاغله وعدم فراغه ، أو نظرا لكونه في غزوة أو سرية منعته من كتابة ما نزل وقت نزوله ، وبين يدي النبي صلى الله عليه وسلم[3] .

ولعله لوجود فريق من الناس كانوا يكتبون القرآن بعيدا عنه صلى الله عليه وسلم ، ورد عنه — حفظا للقرآن من التخليط — قوله نهيا « لاَ تكتبوا عَنِّي شَيْئاً سِوَى القُرآنِ ، فمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئاً سِوَى القُرْآن فلْيَمْحُه »[4] .

---

(١) تاريخ القرآن والمصاحف ص ١٩ ، ٢٣ .

(٢) مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٧ .

(٣) نفس المرجع ص ٣٢ .

(٤) رواه ابن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدري ط المكتب الإسلامي للطباعة والنشر — بيروت .

وبهذا النهي : انصرفت همة الناس إلى كتابة القرآن الكريم ، — وحده ، آنذاك وتسجيله ، حتى زمن الاختفاء فى أوائل الإسلام ، لم تمنعهم ظروفهم من ذلك ، فكانوا يكتبون ، ويتدارسون القرآن من هذه الصحائف فى البيوت ، وكان المشركون يسمون هذه الدراسة إذ ذاك « الهينمة »[١] ، ومن شواهد ذلك : حديث عمر بن الخطاب مع أخته قبل إسلامه ، وهى المشهورة بقصة إسلام عمر[٢] .

وقد حفلت كتب السنة بالروايات التى تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بكتابة القرآن ، وأنه اتخذ كتابا — كما أشرنا — لهذا الغرض ، وأن القرآن كتب كله فى عهده وحضرته بمكة والمدينة بكل اتقان وضبط[٣] من أوله إلى آخره فى صحائف وقراطيس متفرقة .

وكانت هذه الصحائف والقراطيس أغلى عندهم من أنفسهم ، وأنفس من نفيس ، وأحب إليهم من كل حبيب وجليس ،[٤] لتيقنهم أن القرآن هو السبب فى عزهم ، وسعادتهم ، وأنه أساس دينهم وشريعتهم[٥] .

وبهذا الشكل :

كتب القرآن جميعه فى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم : بإقرار منه ، وبحضر من جميع الصحابة الذين كانوا أهلا لمعرفة الكتابة ، وكيفية الرسم ،

---

(١) تاريخ القرآن والمصاحف ص ٢٣ .
(٢) انظر : جمع القرآن ص ٢٢ .
(٣) أنظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٦ ، جمع القرآن ص ٢٣ .
(٤) تاريخ القرآن والمصاحف ص ٢٣ .
(٥) خلاصة النصوص الجلية ص ٦ .

وهم عدد لا يحصى كثرة يفيد نقلهم العلم الضرورى[1] .

قال معاذ :

عرضنا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعب أحداً منا ، وقد ظهر الإسلام فى جميع أنحاء جزيرة العرب : كاليمن ، والبحرين ، وعمان ، ونجد ، وبلاد مضر ، وربيعه ، وقضاعة ، والطائف ، ومكة ، ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حلة غرب، إلا وقد قرىء فيها القرآن ، وعلمه الصبيان والنساء، وكتب ، وحفظ فى الصدور[2] .

وفى المرة الثانية :

وهى كتابته فى عهد أبى بكر رضى الله عنه .

وإن الأمر هنا ليختلف عما كان عليه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

وبيان ذلك :

أن كتابته هذه المرة يراد بها : جمعه فى مكان واحد بعد تفرقة فى صحف وقطع متناثرة عند الصحابة ، وكتبة الوحى ، رضوان الله عليهم ، وضم آياته إلى بعضها بعد توزعها ، كل ذلك فى صحف مجتمعة فى موضع واحد ، مرتب الآيات فى سورها ، على ما وقف النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه ، بإرشادهم — كما مر — عند نزول كل آية ، أو آيات إلى موضعها من سورتها ، وبقراءة سور كاملة فى الصلاة وغيرها ، وإقراء الصحابة والإستماع منهم .

وقد قام بكتابة القرآن هذه المرة : زيد بن ثابت ، كاتب وحى رسول الله

(١) تنزيه القرآن ص ٤٤ .

(٢) خلاصة النصوص ص ٧ .

صلى الله عليه وسلم[١] .

وفى المرة الثالثة :

وهى كتابته فى عهد عثمان رضى الله عنه .

وفى هذه المرة شكلت لجنة من :زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث[٢] .

وعلى هذا : فاللجنة مكونة من أربعة أشخاص فقط .

بيد أنه جاء فى بعض الروايات : « أن عثمان لما أراد أن يكتب المصاحف ، جمع له اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار »[٣] .

ولا تناقض بين هاتين الروايتين فى عدد اللجنة ، كما يفهم من ظاهر النصين يقول إبن حجر .

وكأن الأمر : كان لمن ذكر فى التشكيل الأول ، ثم احتاجوا إلى من يساعد فى الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف ، التى أرادوا أن ترسل إلى الآفاق ، فأضافوا لـ«زيد» من ذكر ، ثم استظهروا بأبى بن كعب فى الاملاء[٤] .

وقامت هذه اللجنة بنسخ مصحف أبى بكر وفق منهج معين ودقيق ، وقد أصدر عثمان رضى الله عنه لهذه اللجنة بعض التعليمات العامة قبل أن تبدأ فى عملها ، حتى تكون مسترشدة بها فى خطة عملها ، بل فى عملها نفسه ، وحتى لاتكون هناك مظان خلاف بين الأعضاء فى هذا العمل الحساس ، الشاق ، الضخم الجسامه .

---

(١) الإتقان ٥٧/١ (٢) النشر ٧/١

(٣) المصاحف ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) ١٥/٩

من هذه التعليمات :

(أ) تخصيص عمل كل واحد من أعضاء هذه اللجنة .

فجعل الاملاء من اختصاص : سعيد بن العاص ، بعد أن عرف أنه أعرب الناس ، ويقال إنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم[١] .

وجعل الكتابة من اختصاص : زيد بن ثابت ، بعد أن سأل من أكتب الناس ؟

وقالوا له : كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] .

وجعل عثمان رضى الله عنه لبقية أعضاء اللجنة : مايناط بها من الأعمال المختلفة التى ، تكون فى مثل هذا العمل عادة .

وكذلك : ماينا ط بها من المساعدة فى كتابة بعض النسخ ، أو الاملاء[٢] .

وجعل لنفسه رضى الله عنه ، الاشراف العام[٣] .

وليس هذا بمستنكره ، أو منتقد ، فإن مثل هذا العمل الجاد ، الخطير ، لابد له من مشرف عام يرجع إليه عند وجود أى خلاف ، أو يستفسر منه عند أى غموض أو لبس فى التنفيذ ، وليس أولى بهذا الإشراف من الحاكم الذى يملك بسلطته التشريعية إصدار القرارات ، وبسلطته التنفيذية تنفيذها فهو ليس إشراف تشريف ورئاسة بقدر ما هو إشراف مسئولية وأمانة .

(ب) جعل العمل علانية ، وعلى مرأى من جميع المسلمين .

---

(١) المصاحف ٢٤

(٢) فتح البارى ١٦/٩

(٣) الأتقان ٥٩/١

وذلك : حتى يشترك الجميع فى علم ما جمع ، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء — سواء كان مكتوباً أو محفوظاً — ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف ، ولا يشك أحد فى أنه جمع عن ملاء منهم[١] مثلما فعل فى جمع أبى بكر رضى الله عنه تماما بتمام .

ثم وضعت هذه اللجنة خطة سارت عليها فى هذا العمل الذى لابد فيه من تخطيط دقيق ، ونظام محكم ، وتثبت هادف ، وتأن ، وأمانة فى كل ما يثبتون وما يرفضون .

وكان من النقاط البارزة فى عمل هذه اللجنة .

« تجريد كل الكلمات القرآنية فى كل المصاحف ، عن النقط والشكل ؛ وذلك : لتحتمل — هذه الكلمات — ما صح نقله ، وثبت تلاوته من القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط[٢] » .

وسارت اللجنة فى عملية الكتابة : حتى تم لها ذلك ، وكتبت مصاحف متعددة ؛ لترسل إلى كل مصر مصحفا منها ، للرجوع إليه[٣] .

* * *

من كل هذا تبين لنا :

أن القرآن الكريم فى مرات كتابته الثلاث كانت حروفه وكلماته غير منقوطة ولا مشكولة ، ولعل ذلك ذلك لسببين :

---

(١) البرهان ٢٢٩/١

(٢) النشر ٧/١

(٣) الابانة ص ٢٩

الأول : القاعدة العامة . وهى عدم نقط الكلمات وشكلها ، للأسباب السالفة .

الثانى : حتى : تحتمل الكلمات – بسبب تعريتها عن النقط والشكل – كل ما صح نقله من القراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يصرح ابن الجزرى فى النص السابق .

ولكن !!

(ا) وجد بين الصحابة من خالف هذه القاعدة العريضة ، وكان ينقط كتابته للقرآن الكريم .

مثل : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

فقد كان ينقط بعض الحروف فى مصحفه .

إذ يقول الإمام ابن جرير الطبرى ، عند تأويله لقول الله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنو إن جاءَكُمْ فاسِق بِنبَاء فَتَبَيَّنُوا أن تُصيبُوا قَوْماً بِجهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين)[١] .

« يقول تعالى ذكره . يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إن جاءكم فاسق بنباء عن قوم فتبينوا .

واختلفت القراء فى قراءة قوله (فتبينوا) .

فقرأ ذلك ، عامة قراء أهل المدينة (فتثبتوا) بالثاء ، وذكر أنها فى مصحف عبد الله ، منقوطة بالثاء .

وقرأ ذلك ، بعض القراء (فتبينوا) بالباء ، بمعنى أمهلوا حتى تعرفوا صحته ،

---

(١) الحجرات : آية ٦

لا تعجلوا بقبوله ، وكذلك : معنى فتثبتوا .

والصواب من القول فى ذلك :

أنهما : قراءتان ، معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء ؛ فمصيب »[1] .

ويقول الشيخ : أحمد البنا ، الشهير بالدمياطى البنا فى « إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر » ، عند الحديث عن القراءات فى قوله تعالى فإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فى الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)[2] .

«وعن المطوعى (فَشَرِّذْ) بالذال المعجمة ، قيل هذه المادة مهملة فى لغة العرب ، وقيل ثابتة ، ومن قال إنها كذلك فى مصحف ابن مسعود[3] ، رضى

---

(١) جامع البيان فى تفسير القرآن ٧٨/٢٥

(٢) الأنفال : آية ٥٧ .

(٣) أما مايذكره الزمخشرى فى « الفائق » له ١٨٦/١ من أن ابن مسعود قال « جردوا القرآن » ليربو فيه صغيركم ، ولا ينأى عنه كبيركم ، فإن الشيطان يخرج من البيت تقرأ فيه سورة البقرة ، ... ، ثم يشرحه بقوله : أنه — أى ابن مسعود — أراد تجريد المصحف من : النقط ، والفواتح ، والعشور ، لئلا ينشأ نشء فيه يرى أنها من القرآن .

مما يفهم منه التعارض بين إثبات فعل النقط لابن مسعود ، و بين نهيه عن هذا الفعل نفسه .

فإنه لاتعارض يوجد فى رأينا ، إذ أن هذا النهى ، هو من فهم الزمخشرى لكلام ابن مسعود ، وليس من نفس كلام ابن مسعود ، وحتى لو كان هذا الفهم صحيحا ، فلا يستبعد أنه فعله فى مصحفه الخاص ، وهو يأمن على نفسه الالتباس ، ونهى الغير عن فعله مخافة وقوع الالتباس عليهم .

الله عنه ، تعقيبه فى « الدر » بأن النقط والشكل أمر حادث ، أحدثه يحى بن يعمر »[1] .

وفيما نرى أن تعقيب صاحب « الدر » بهذا ، مبنى عنده على المشهور من حداثه النقط والشكل ، وهو مايثبت هذا البحث ـ بإذن الله تعالى ـ عكسه ، من قدم النقط والشكل ، قبل يحى بن يعمر ، كما فهم صاحب « الدر » ، فيما ينقله عنه الدمياطى البنا ، فى هذا النص .

(ب) ويظهر أنه لم يكن عبد الله بن مسعود ، منفردا فى هذا الأمر ، بل كان هناك غيره آخرون ينقطون .

ففى المحكم لأبى عمرو الدانى :

« سمعت قتادة يقول : بدؤا فنقطوا ، ثم خمسوا ، ثم عشروا ... » .

قال الدانى :

هذا : يدل على أن الصحابة ، وأكابر التابعين ، رضوان الله عليهم ، هم المبتدؤن بالنقط ، ورسم الخموس والعشور ؛ لأن حكاية قتادة لا تكون إلا منهم ، إذ هو من التابعين .

ثم يقول :

« وقوله — أى قتادة — بدؤا ... الخ .

دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم ، وما اتفقوا عليه ، أو أكثرهم ، فلا شكول فى صحته ، ولا حرج فى استعماله .

وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ، ومن الشكل ، حيث أرادوا

---

(١) أنظر : أتحاف فضلاء البشر ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

الدلالة على بقاء السعة فى اللغات ، والفسحة فى القراءات التى أذن الله تعالى فى الأخذ بها ، والقراءة بما شاء منها ، فكان الأمر على ذلك ، إلى أن حدث فى الناس ، ما أوجب نقطها وشكلها[1] .

(ح) ولو جود هؤلاء الأفراد الذين خالفوا القاعدة العريضة ، ونقطوا ؛ ظهرت المواقف المعارضة لهذا الفعل .

ففى المحكم لأبى عمرو الدانى : أن ابن عمر كان يكره نقط المصاحف[2] .

من كل هذا — أيضاً — يتبين لنا :

معرفة الصحابة رضوان الله عليهم للنقط ، بل استعمالهم له ، بوضوح وجلاء .

ولكنه لم يكن عن اتفاق من جماعتهم — كما يذكر الدانى — بل كان فى نطاق ضيق ، واستعمال محدود ، ومحكوم عليه بينهم بالكراهة ، بل مطالبون بعدم استعماله ، وتجريد القرآن والمصاحف منه .

اعتراض لحفنى ناصف :

ولئن كان الأمر بتجريد المصاحف من النقط والشكل ، يعد ـ فى رأينا ـ بناء على ما سبق ، دليلا على معرفة الصحابة له ، بل استعمال البعض منهم ذلك فى مصاحفهم

فإن الأستاذ حفنى ناصف : يرى غير ذلك .

---

(١) المحكم . لأبى عمرو الدانى . ص ٢ ، ٣

(٢) ص : ١٠ ، وانظر – أيضا — « النقط » للدانى . ص ١٢٥ .

حيث يقول :

« لا يصح الإستدلال بذلك على أن نقط الإعجام والشكل كان موجودا فى عهد الصحابة .

إذ أن النقط الذى كان فى زمنهم ، وأمروا بالتجريد منه — لم يكن نقط الإعجام أو الشكل ، بل — كان عبارة عن علامات خاصة باللغات التى نزل بها القرآن الكريم ، والتى كان الصحابة يقرأون بها ، وقد كانت الصحف المودعة عند حفصة ، رضى الله عنها ، مبينة فيها هذه اللغات الأخرى ، التى نزل بها القرآن غير لغة قريش ، بنقط الحروف اصطلحوا على وضعها » .

ثم يقول : وقد أمر عثمان ، رضى الله عنه ، الكتبة أن يجردوا القرآن من هذه النقط ويكتبوه على لغة قريش ففعلوا[1]

وقد تابعه فى هذا الرأى الأستاذ أبو عبد الله الزنجانى[2] .

وجوابنا على هذا الإعتراض :

أننا نسكر القول : بأن الأمر بتجريد المصاحف — على النحو السابق — من النقط والشكل ، دليل على وجوده ، ومعرفة الصحابة له ، وأن الذى أمروا بتجريد المصاحف منه كان نقط الإعجام والاعراب ، وليس ما يزعمه حفنى ناصف .

والدليل على ذلك :

أولا : أن اللغات السبعة التى نزل عليها القرآن ، فى أشهر تعريفاتها ،سواء

---

(١) حياة اللغة العربية ص ٨٨ ، ٨٩

(٢) أنظر : تاريخ القرآن ص ٦٧

كان عند ابن قتيبة،[1] أو عند الطبرى ، لا يمكن أن تبين هذه اللغات على أى من هذين التعريفين بنقط الحروف يصطلحون هم — الصحابة — أو غيرهم عليها ، كما يرى ذلك .

وبيان ذلك :

أن ابن قتيبة يصور لنا رأيه فى الأحرف السبعة بقوله[2] .

وقد تدبرت وجوه الخلاف فى القراءات فوجدتها سبعة .

١ — الإختلاف فى إعراب الكلمة ، أو فى حركة بنائها ، بما لا يزيلها عن صورتها فى الكتابة ، ولا يغير معناها ، كقوله تعالى (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)[3] بالرفع ، وبالنصب .

٢ — الإختلاف فى إعراب الكلمة ، وحركات بنائها ، بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها فى الكتابة: كقوله تعالى (رَبَّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)[4] ، وقراءة (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) .

٣ — الإختلاف فى حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها ، كقوله تعالى (كَيْفَ نُنْشِزُهَا)[5] وقراءة ننشرها .

٤ — الإختلاف فى الكلمة بما يغير صورتها فى الكتابة ولا يغير معناها كقوله تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً)[6] وقراءة (الازقية) .

٥ — الإختلاف فى الكلمة بما يزل صورتها ومعناها ، نحو قوله تعالى

---

(١) أنظر : تاويل مشكل القرآن ص ٣٦ وما بعدها . (بتصرف يسير) .

(٢) المرجع السابق　　(٣) هود ٧٨

(٤) سبأ ١٩　　(٥) البقرة ٢٥٩

(٦) يس ٢٩

(وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)[١] مع قراءة (وطلع منضود) .

٦ — الإختلاف بالتقديم والتأخير ، نحو قوله تعالى (وجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)[٢] مع قراءة (وجاءت سكرة الحق بالموت) .

٧ — الإختلاف بالزيادة والنقصان : نحو قوله تعالى (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً)[٣] وقراءة « نعجة أنثى » .

وذهب الطبرى :

« إلى أن الأحرف السبعة : هى سبع لغات ، أو سبعة ألسن من بين ألسن العرب ، التى يعجز عن إحصائها .

وأن هذه الأحرف السبعة التى أنزل بها القرآن ، هى فى حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى ، كقول القائل : هلم ، وأقبل ، وتعال ، وإلىّ ، وقصدى ، ونحوى ، وقربى ، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق ، وتتفق فيه المعانى ، وإن اختلفت بالبيان به الألسن[٤] » .

وعلى هذين التعريفين للأحرف السبعة : نرى أنه لا يمكن بيان هذه الأحرف بطريق النقط كما يدعى الأستاذ حفنى ناصف ، ولا يمنع من ذلك أنه يمكن بيان بعض الأوجه التى عدها ابن قتيبة بهذا النقط ، حيث أن ذلك إن أمكن فى جزء ، فلا يمكن فى الكل ، وحكمه فى هذه الحالة لا يصدق إلا إذا أمكن فى الجميع ، وهو لا يمكن كما تبين .

---

(١) سورة الواقعة ٢٩ (٢) سورة ق ١٩ (٣) سورة ص ٢٣

(٤) أنظر : تفسير الطبرى ١/٤٦ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ (بتصرف يسير) .

ثانياً : أن ما نسبه الأستاذ حفنى ناصف إلى عثمان ، رضى الله عنه ، من أنه أمر الكتبة أن يجردوا القرآن من هذه النقط ، التى كانت موجودة بمصحف حفصة .

دعوى من شقين ، بدون دليل على أى منهما .

الشق الأول : إدعاؤه أن الصحف التى كانت عند حفصة ، كان مبينا فيها بطريق النقط هذه اللغات .

الشق الثانى : إدعاؤه أن عثمان رضى الله عنه أمر بتجريدها من ذلك عند كتابته القرآن فى المصاحف العثمانية .

ومادامت الدعوى بدون دليل فهى غير مقبولة حتى تثبت بالدليل ، ومادام الدليل على عكسها صحيحا — وهو ما نفعله الآن — فقد أصبحت مرفوضة .

وفضلا عن ذلك : فالذى يراه بعض الباحثين — أميل إلى رأيهم — أن بيان الأحرف السبعة فى صحف حفصة ، كانت بكتابة هذه الأحرف المتخالفة كلماتها فى الرسم : أحدها بالأصل ، وما يخالفه تحته ، أو فوقه ، أو بهامش الآية[1] ، وهو ما يناسب ما تقدم فى معنى الاحرف السبعة .

ثالثاً : أنه ثبت بالتحقيق العلمى ، أن نقط الصحابة ، لم يكن على هذه الصفة التى يدعيها حفنى ناصف ، حيث لم يدع — بل لم يشر أحد إلى — ذلك ، كما ثبت أنه كان يخالف نقط أبى الاسود وأتباعه ، كما سيتبين لنا ذلك فى المطلب التالى .

رابعاً : لعل الذى أوقع الاستاذ ناصف فى هذا الفهم هو ما تشير إليه بعض

---

(١) أنظر : جمع القرآن ص ٥٦ ، ٥٧ للشيخ محمد فريد العبادى .

المراجع من أن البعض كان يجمع القراءات فى مصحف واحد بطريق النقط .

وقد بينا ذلك بوضوح تحت عنوان «جمع القراءات بطريق الالوان فى مصحف واحد»[1] .

ويجب أن يعلم جيداً أن ذلك كان بعد انقضاء عهد الصحابة ، واختراع أبى الاسود النقط .

وبهذا كله : تبقى معرفة الصحابة للنقط والشكل كما أسلفنا حقيقية وثابتة .

* صفة نقط الصحابة :

توصل بنا البحث — كما رأينا — إلى إثبات معرفة معرفة الصحابة النقط والشكل .

فهل كان النقط الموجود عندهم ، يطابق نقط أبى الاسود الذى سوف نعرفه فى الفصل التالى . ؟

وإذا كان يخالفه فما صفته .. ؟

أولا : كان النقط لدى الصحابة يخالف نقط أبى الاسود وأصحابه ، لأنه لما وضع النقط فى البصرة — على ما سيأتى تفصيله — ترك الناس ماهم عليه من نقط ، وأتبعوا نقط البصريين .

إذ يقول أبو عمرو الدانى :

« والنقط لاهل البصرة ، أخذه الناس كلهم عنهم ، حتى أهل المدينة ، وكانوا ينقطون على غير هذا النقط ، فتركوه ، ونقطوا نقط أهل البصرة[2] » .

---

(١) أنظر : رسالتنا للدكتوراه ص ٢٢٢ .

(٢) المحكم ص ٧ .

« وأن أهل مكة : كانوا على غير هذا النقط — أى نقط البصريين — فتركوا نقطهم ، واتبعوا طريقة أهل البصرة[١] »

ثانياً : لم يحفظ لنا التاريخ فيما تيسر لصاحب البحث وصفا دقيقاً ، أو غير دقيق ، لنقط الصحابة الذى كانوا يستعملونه .

ولعل السبب فى ذلك : أنهم « لم يضعوا — كما يقول الدكتور عزة حسن — النقط طريقة خاصة اتبعوها حين بدؤا بنقط المصاحف ، ولم يجعلوا النقط نظاماً يشمل ألفاظ القرآن جميعاً ، بل كان عملهم — فى هذا الشأن — محاولات تيسيرية فحسب ، فيما يبدوا »[٢] وعلى هذا : فلم يكن له صفة التنظيم ، ولا الشيوع ، حتى يكتب لها التسجيل ، ولنماذجها البقاء .

وإن كان يمكن لنا أن نقول :

لعلهم كانوا يصورون الحركات حروفا : فيصورون الفتحة ألفاً ، والكسرة ياءً ، والضمة واوا ، حيث تدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث من الفتح ، والكسر ، والضم .

وذلك حسب ما كانت عليه العرب فى هذا الخصوص[٣] .

* سبب تجريدهم المصاحف من النقط والشكل :

يقول ابن الجزرى :

« وجردت المصاحف العثمانية جميعها من النقط والشكل ، ليحتمل رسمها ما صح نقله ، وثبت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم — إذ كان الإعتماد

---

(١) نفس المرجع ص ٨ ، ٩ (٢) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٠

(٣) أنظر : المحكم ص ١٧٦

على الحفظ لا على مجرد الخط — وكان من جملة الأحرف السبعة[١] » .

ومعنى ذلك : أن الصحابة ، رضوان الله عليهم ، راعوا فى ترك النقط والشكل عند كتابة القرآن الكريم ـ فوق الأسباب العامة السابقة[٢] ـ راعوا أن تكون « دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين ، المنقولين ، المسموعين ، المتلوين ، شبيهة بدلالة اللفظ الواحد ، على كلا المعنيين ، المعقولين ، المفهومين[٣] » .

فيقرأ نحو قوله تعالى : (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)[٤] بالياء والنون[٥] ، وهذا مثال لتجريدها من نقط الإعجام .

ويقرأ نحو قوله تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ)[٦] بخفض « الميم » من « قوم » ، ونصبها[٧] .

وليس فى تجريد الصحابة للمصاحف من النقط والشكل بهذا الشكل ، ترك العنان « للقارىء نفسه ، ينقط ويشكل هذا النص — أو ذاك — على مقتضى معانى الآيات ، حسب تأويله للآية[٨] كما يزعم أرثر جفرى ، وأمثاله[٩] .

---

(١) النشر ١/٧

(٢) أنظر : ص ٣٠ ، ٣١ — (٣) النشر ١/٣٣

(٤) النساء ٧٤ — (٥) أنظر : اتحاف فضلاء البشر ٢٢٨

(٦) الذاريات : ٤٦ — (٧) أنظر : اتحاف فضلاء البشر ٤٩١

(٨) أنظر : مقدمة كتاب المصاحف ص ٧

(٩) وانظر للرد عليهم بتوسع فى هذا : رسم المصحف والاحتجاج به فى القراءات ، والقراءات فى نظر المستشرقين والملحدين .

الفصل الثالث

النقط والشكل
في المصحف

* نقط الإعراب
* نقط الإعجام
* ألوان النقط
* النقط والقراءات
* نقط الخليل بن أحمد

نقط الإعراب

* سبب وضعه :

مضى المصدر الأول من الصحابة ، رضوان الله عليهم ، واللحن لا يلامس عربيتهم[1] ، ولا يقارب ساحة القرآن على ألسنتهم ، و — أيضا — فكرة كراهة نقط المصحف وشكله متمكنة فيهم ، منذ أن قال الصحابي الجليل : عبد الله بن مسعود : « جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشيء »[2] ، حتى كثرت الفتوحات ، واختلط العرب بالعجم ، وأصبحت العربية عربيتين، فصيحة نقية ، يصطنعها العرب الخلص ، ومحرفة مشوبة ، يصطنعها المستعربون في الحياة العامة ، كل على مقدار ماتيسر له ، وإذا كانت لغة الجيل المقبل من أبناء المستعمرين خيرا من لغة الجيل الذاهب ؛ لأنه كان يصطنع العربية إبتداء أقبل أن ينال العوج من لسانه، فإن لغة الجيل المقبل من العرب كانت شراً من لغة الجيل الذاهب ، لأنه لا يسمع الفصيحة وحدها ، ولكن يسمع معها ألوانا من رطانات شتى .[3] ومع هذا الجيل الجديد أخذ اللحن ينتشر ، وأخذ الفساد يتطرق إلى عربيتهم ، وفصاحتهم ، وأخذ يستفحل على مر الأيام ، حتى خيف أن يتطرق إلى القرآن الكريم ، كما تطرق إليها ، وأن يغير من ترتيله كما غير من أدائها[4] .

---

(١) لا يناهض هذا الحكم بعض الأمثلة القليلة التي تحكي لحن بعض الناس فيها (أنظر البيان والتبيين ٢/٢١٧ ، مراتب النحويين ٦) .

(٢) أنظر : المحكم : لأبي عمر الداني ص ١٠ ، الفائق للزمخشري ١/١٨٦ مناهل العرفان ١/٤٠١

(٣) انظر : أبو الأسود الدؤلي ص ١٤١ (٤) أبو الأسود الدؤلي ص ١٤٢

وإذا كان اللحن قد ظهر على ألسنة أبناء الحكام[1] ، فما هو الحال بالسواد من أبناء العوام ؟ ولقد سارع زياد بن أبيه إلى أبي الأسود الدؤلي قائلا: « يا أبا الأسود : إن هذه الحمراء قد كثرت ، وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ، ويعربون كتاب الله تعالى[2] » .

ولم يكن من السهل أن يسارع أبو الأسود — الرجل الأريب — في إجابة هذا الطلب الذي يتعلق بكتاب الله تعالى — لا لنقص في كفاءته، ولا لتخاذل في همته — إذ دفعه ورعه ، ونزاهته ، وتقواه : إلى التريث ، والأناة ، أمام هذا الأمر الذي لم يفعله الصحابة ، وهم أحرص الناس على كتاب الله تعالى ، وصيانته ، بل فوق ذلك كرهوه ، ونهوا — وامتنعوا بالفعل — عنه ، ولهذا كان قراره — بعد التفكير والبحث — الرفض لمطلب زياد .

وهو فيما أرى أنسب — في تعليل امتناع أبي الأسود من القبول — أول الأمر — من تعليل الأستاذ حفني ناصف ، الذي يرى: أن أبا الأسود كان ضنينا بما تلقاه عن علي كرم الله وجهه ، ومن جهة أخرى كان قد ضعف نشاطه بعزله عن ولاية البصرة بعد قتل علي ، وإفضاء الخلافة إلى الأمويين ، أعدائه السياسيين[3] .

والذي دفعني إلى ما أراه :

أولا : حرص الرجل على كتاب الله تعالى وخدمته ، الذي هو أقوى

---

(١) يروى : أن معاوية كتب إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه ، فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فرده إلى زياد ، وكتب إليه كتابا يلومه فيه ، ويقول : أمثل عبيد الله يضيع ؟ أنظر : المحكم ص ٣ .

(٢) المحكم ص ٣ (٣) حياة اللغة العربية ص ٨٤

عند هذا العالم المؤمن من تدخل السياسة تدخلا يؤثر فى نفسه بعنه عن هذا العمل الجليل الخطر .

وثانيا : أن زيادا استند فى إقناعه إلى حيلة يؤثر بها فى إيمانه ليقنعه كما سنرى ، ولو كانت السياسة لاستغل سلطته .

وما كان من زياد — أمام إصرار أبى الأسود على الرفض ، وتصميمه هو فى نفس الوقت على تنفيذ عزيمته — إلا أن لجأ لحيلة لإقناع أبى الأسود بهذا الأمر

ذلك أنه أحضر رجلا ، ثم قال له : أقعد فى طريق أبى الأسود ، فإذا مر بك ، فاقرأ شيئا من القـــرآن وتعمد اللحن فيه ، وكان هذا الرجل — فيما يبدو — مقتنعا بعزيمة زياد ، ووجاهة غرضه ، إذ اختار آية يؤثر باللحن فيها على هذا الرجل الصالح الغيور على كتاب الله تعالى ، فقد قرأ — عند مرور أبى الأسود — قوله تعالى « وَآذانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الحجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهِ بَرِىءٌ مِّنَ الْمشركينَ وَرَسولِه »(١) بجر اللام فى كلمة « رسوله » بدل أن يقرأها مرفوعة — كما هو الصواب — ففزع أبو الاسود بمجرد سماعه هذا اللحن ، واستعظم ذلك وقال : « عز وجه الله أن يبرأ من رسوله » وأدرك أن زياداً كان على صواب فى طلبه ، وأنه كان يجب عليه القبول بدل الإمتناع ، والإعتراف بالخطأ ـ كما يقولون ـ فضيلة ، لا : أنه فقط ـ عندى ـ نصف فضيلة ، أما نصفها الآخر ، فهو الرجوع إلى الصواب وفعله ، ولذا سارع أبو الاسود من فوره إلى زياد ، وقال له : قد أجبتك إلى طلبك ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن(٢)

---

(١) التوبة ٣

(٢) المحكم ص ٤ ، صبح الأعشى ١/١٦٩ ، إنباه الرواه ص ٥ ، ٦

ويقول الأستاذ على النجدى ناصف : وإذا كانت المحنة القرآنية هى سبب ضبط القرآن حقا[1] ، كان لنا أن نفهم ، أن أبا الأسود ـ رحمه الله ـ لم يكن يعلم أن جر اللام فى الآية قراءة مروية ، يؤثر أن الحسن قد قرأ بها ، ويخرجها العلماء على معنى القسم برسول الله على براءته ـ سبحانه ـ من المشركين[2] ، أو أنه كان يعلم ذلك ، ولكنه رآها قراءة مشتبهة ، لا يرجى أن يفهمها العامة على وجهها الصحيح لدقته وبعد مناله ، والأغلب أن يسبق إلى فهمهم المعنى القريب ، الذى يدل على براءة الله من رسوله كما برىء من المشركين[3] .

* طريقة النقط :

أن أبا الأسود : سارع عقب سماع اللحن فى الآية الكريمة ، إلى زياد وقال له : قد أجبتك إلى طلبك ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن .

هذا . . وقد طلب أبو الأسود من زياد ثلاثين رجلا لهذا الغرض ، وقد أحضرهم له زياد فرحا ، وجعل أبو الأسود يجرى عليهم اختباراته الخاصة ، بحثا عن رجل لَقِن بينهم ، حتى وجده ، وكان رجلا من « عبد القيس » من قبائل البصرة[4] .

---

(١) هناك خلاف بسيط حول السبب فى ضبط أبى الأسود للقرآن : أهو اللحن فى هذه الآية ، أم هو اللحن فى عبارة غير قرآنية ، أنظر : أبو الأسود ص ١٦٦ .

(٢) البحر المحيط ٦/٥

(٣) أبو الأسود ص ١٦٧

(٤) المحكم ص ٧

ويبدو أن أبا الأسود بدأ فأحصى الحركات التي يمكن أن يتحركها الحرف، فإذا هي ثلاث، يزاد على كل منها غنة، تكون بعض الأحيان في أواخر أكثر الأسماء، ونظر في الحركات التي يتحركها الفم ليحدد صوت كل حركة، فإذا هي انفتاح، وكسر، وضم، وفي الإنفتاح اتجاه إلى أعلى، وفي الإنكسار اتجاه إلى أسفل، أما الضم فوسط بينهما.

وبذلك حدد أماكن الحركات من الحروف[1].

واتفق أبو الأسود وهذا الرجل على خطة عملهما، وبدأ بمعونة الله تعالى، الرجل بيده المصحف والقلم، وأمامه مداد يخالف لون ما كتب به المصحف من المداد[2]، وأبو الأسود يتلوا آيات القرآن الكريم أمام هذا الرجل بطريقة خاصة.

فإذا رأى الكاتب أبا الأسود: قد فتح شفتيه آخر حرف، نقط نقطة واحدة ـ بالمداد المخالف ـ فوق الحرف، فيكون هذا هو الفتح

وإذا رأى الكاتب أبا الأسود: قد خفض شفتيه عند آخر حرف، نقط نقطة واحدة ـ بالمداد المخالف ـ تحت الحرف، فيكون هذا هو الكسر.

وإذا رآه ـ الكاتب: يضم شفتيه، جعل النقطة بين يدى ـ أى أمام ـ

---

(١) انظر: أبو الأسود ص ١٦٨

(٢) إذ بهذا المداد المخالف لا يحدث تغيير في المرسوم ولا تخليط، والنقط بنفس مداد الكتابة ربما يحدث ذلك، ألا ترى أنه ربما زيد في النقط فتوهمت لأجل اتحاد اللون أنها من حروف الكلمة، فزيد في تلاوتها لذلك، ولأجل هذا وردت الكراهة عمن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف (بتصرف من المحكم ص ١٩)

الحرف ، فيكون هذا هو الضم[١]

فإن تبع الحرف الأخيرة غنة ، نقط الكاتب نقطتين إحداهما فوق الأخرى ، وهذا هو التنوين

و ـ هكذا ـ أخذ أبو الأسود يقرأ المصحف بالتأنى ، والكاتب يضع النقط التى هى بمثابة الحركات[٢] .

ولم يشأ أبو الأسود أن يجعل للغنة علامة متميزة الصورة، إتقاء الإستكثار والتشعب ، فجعل علامتها ـ كما قدمنا ـ نقطتين ، إذ كانت تتألف من صوتين.

وأما السكون : فجعل علامته ، عدم العلامة ، لأنه عدم الحركة[٣] .

وكان موضع الفتحة من الحرف أعلاه، لأن الفتح مستعل ، وموضع الكسرة منه أسفله ، لأن الكسر مستفل ، وموضع الضمة منه وسطه ، أو أمامه ، لأن الفتحة لما حصلت فى أعلاه ، والكسرة فى أسفله ، لأجل استعلاء الفتح وتسفل الكسر ، بقى وسطه ، فصار موضعا للضمة[٤] .

وفكرة النقط هذه ـ بهذا الشكل ـ من اليسر بمكان فى صورتها ، ووجازتها ، وسرعة تحصيلها ، ولذا كان الأمن من نسيانها والخطأ فيها مكفولا ، وهذا فى رأى الأستاذ على النجدى ناصف سر براعتها ، ومناط الإعجاب بها[٥] .

---

(١) ولعل تسميتهم الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، بهذه الأسماء ، مأخوذ من فتح الشفتين وضمهما وكسرهما ، على هذا الوجه . أنظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل هامش ص ٥

(٢) أنظر : النقط لأبى عمرو الدانى ص ١٢٤ ، ١٢٥

(٣) أبو الأسود ص ١٦٩

(٤) المحكم ص ٤٢

(٥) أبو الأسود ص ١٦٩

وكان أبو الأسود : كلما أتم هذا الكاتب صحيفة ، أعاد نظره عليها ، وراجعها[1] حتى تم له شكل المصحف من أوله إلى آخره ، ثم وضع المختصر - فى النقط - المنسوب إليه [2] .

ومن هنا : يعلم أن الطريقة التى وضعها أبو الأسود - ونفذها مع هذا الرجل لنقط المصحف - تقوم على نقط حركات الإعراب ، والتنوين فى أواخر الكلمة لاغير[3]. وذلك أن النقط والشكل - كما يقول ابن المنادى ٣٣٤ هـ - إنما جعلا لضرورات المشكلات يسرا ، لا أن ينقط كل حرف من الكلمة ، سكن أو تحرك ، فإذا ركب ناقط ذلك فقد خرج عن الحد إلى إلى غيره ، ولا طائل فى ذلك كله[4] .

ومن الملاحظ : أن طريقة أبى الأسود الدؤلى هذه ، لم تشتهر إلا فى المصاحف - نقط - وذلك حفظا لقواعد القرآن ، وحماية لساحته من اللحن والتحريف ، أما الكتب العادية : فكان شكلها نادرا[5] .

ومن المهم أن نعلم أن أتباع أبى الأسود:

(ا) تفننوا فى شكل النقطة .

فمنهم من جعلها مربعة ، ومنهم من جعلها مدورة مسدودة الوسط ، ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط[6] .

---

(١) انظر : حياة اللغة العربية ص ٥٨ ، تاريخ القرآن للزنجانى ص ٦٦ ، قصة الكتابة العربية ص ٥١ ، ٥٢

(٢) المحكم ص ٤

(٣) مقدمة كتاب المحكم ص ٣١

(٤) المحكم ص ٢١٠

(٥) حياة اللغة العربية ص ٨٧ ، تاريخ القرآن للزنجانى ص ٦٨

(٦) حياة اللغة العربية ص ٨٦

(ب) أما فى التنوين : فإنهم كانوا يضعون نقطتين فوقه، أو أسفله، أو من شماله، واحدة دلالة على الحركه، والأخري دلالة على التنوين، فإذا كان بعد التنوين حرف من حروف الحلق، وضعوهما إحداهما فوق الأخرى علامة على أن النون مدغمة، أو خفية(١).

(ج) ثم زادوا علامات أخرى فى الشـكل.

فوضعوا السكون : جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه، سواء كان همزة، أم غير همزة.

ولألف الوصل: جرة فى أعلاهـــا متصلة به ؛ إن كان قبلها فتحة، وفى أسفلها، إن كان قبلها كسرة، وفى وسطها ؛ إن كان قبلها ضمة هـكذا (T L +)، وكل ذلك باللون الأحمر(٢).

* نسبة إختراع النقط لأبى الأسود.

الضبط الذى ضبط به أبو الأسود القرآن الـكريم.

هل أخذه عن السريانية فليس له من فضل سوى نقله ؟

أم أنه من أبتكاره الصرف، وإختراعه المحض ؟

أم أنه تعلمه من العرب الذين يعرفونه قبله، والذين أهملوا استعماله — كما قدمنا (٣) ؟

إحتمالات ثلاثة : لـكل منها من يذهب إليه، ويدلل عليه.

فالإحتمال الأول :

يذهب إليه الدكتور حسن عون، ذلك لأن أبا الأسود — فيما يرجع —

(١) حياة اللغة العربية ص ٨٥ (٢) حياة اللغة العربية ص٨٦

(٣) انظر ص ٢٨

أتصل بالسريانيين ، وتعلم منهم السريانية[١] .

ولعل الذى حمل الدكتور على هذا المذهب : أن ضبط القرآن الذى ضبطه به أبو الأسود هو نفسه الضبط الذى تضبط السريانية به[٢] .

والإحتمال الثانى :

يذهب إليه الدكتور عبدالفتاح شلبي ، وينفى علم أبى الأسود بالسريانية وذلك — كما يقول — لأن أحداً من الرواة لم يذكر علمه بها ، على تقصى بعضهم لأوصافه المختلفة ، ولان إهتمام أبى الاسود بالنظر فى اللغة لا يستوجب ضربة لازم أن يتصل بالسريانيين ، ويتعلم لغتهم ، ثم إن عمل أبى الاسود فى الضبط يسير فى فكرته وصورته ، لا يوجب مساءلة ولا إستعانة ، فقوامه النقط ، وهو أول ما يتجه إليه الذهن فى هذا المقام[٣] .

ويذهب نفس المذهب : الاستاذ على النجدى ناصف الذى يقول إن أبا الاسود لا يعجزه أن يهتدى إلى هذه العلامات ابتداءاً ، كما إهتدى إليها من إبتدعها من السريانيين الاولين ، والامر — فى نفس الوقت — لا يستوجب أن يتعلم السريانية . فليس يشق عليه أن يتعلم طريقة الضبط هذه من أهلها ، دون أن يعنى نفسه بتعلم لغتهم ، إذ كان لا يريدها لنفسها ، بل للضبط المستعمل فيها ، وإذا كان تعلم الضبط ممكنا بغير تعلمها ، ثم إن صلة العرب بالاعاجم إذ ذاك كانت ما تزال صلة الغالب الظافر بالمغلوب المقهور ، وهيهات مع هذه المشاعر المتدافعة أن يكون تعاون ، أو يتأصل تفاهم ، إلى الغاية التى تطوع

---

(١) اللغة والنحو ص ٢٤٨

(٢) أبو الأسود ص ١٣٢

(٣) أبو على الفارسى ٣٤٦ وما بعدها .

لسيد مقدم كأبي الاسود أن يأخذ عن أعجمي لغته ، ويجلس منه مجلس التلميذ من الاستاذ دون حاجة ملحة ، أو ضرورة ملجئة[1] .

والإحتمال الثالث :

وهو الذى نذهب إليه .

ودليلنا على ذلك : —

أولا : أن فكرة الحركات الإعرابية كانت موجودة فى العرب منذ القديم ، فقد كانت تصور الحركات حروفا — كما يقول الدانى — ، لان الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن ، فتصور الفتحة ألفا ، والكسرة ياء ، والضمة واوا ، فتدل هذه الاحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاثة من الفتح والكسر والضم[2] .

وهذا النص يصور — إلى حد كبير — قرب نقط الخليل بن أحمد ، إلى ما كان عليه العرب ، كما سنرى قريباً .

ثانياً : سبق التدليل على معرفة الصحابة — رضوان الله عليهم — النقط والشكل ، وتجريدهم المتعمد للمصاحف منه ، بل صرح بعض العلماء أنهم هم المبتدؤن بنقط المصاحف ، وإن كانت أعمالهم هذه محاولات تيسيرية فحسب[3] .

ثالثاً : أن بعض المدن الإسلامية[4] كان لها نقط يخالف نقط أبى الاسود

(١) أبو الأسود ، ص ١٧٠ ، ١٣٢

(٢) المحكم ص ١٧٦ ، سمير الطالبين ص ١٢٠ .

(٣) انظر : ص ٣٣ وما بعدها .

(٤) مثل مكة والمدينة . انظر : المحكم ص ٣٠ من المقدمة .

وهؤلاء قد تركوا ما هم عليه ونقطوا نقط أبى الاسود[1] :

وهذا النقط المخالف لنقط أبى الاسود ، والذى تركه أصحابه ، لا بد له من أمرين : أولهما : كونه من صنع غير أبى الاسود ، ثانيهما : كونه سابقا فى الزمن لنقط أبى الاسود .

وعلى هذا فما دامت فكرة النقط موجودة ، واستعماله — وإن كان فى إطار ضيق — ثابتاً ، فليس هناك إذا مانع يمنع أبا الاسود من الاستفادة بما هو لدى أهله ، وبنى دينه .

وأيضاً : فإذا ثبت تعلمه السريانية ، فلا يمنع من ذلك ، لانه يكون قد أضاف إلى معرفته معرفة زائدة لا يستغنى عنها طالب علم[2] .

إذا ثبت هذا فنقول :

وإذا كانت فكرة النقط ليست من صنع أبى الاسود وإختراعه ، وليس له فيها من فضل سوى الإحياء والبعث ، فإنه يمكننا أن نقول : ان طريقة النقط نفسها ، هى من صنع أبى الاسود ، وابتكاره الصرف ، لم يقتبسها من غيره ، ولم يسبقه بها غيره .

وهو عمل — كما يرى الاستاذ على النجدى ناصف — يسير فى فكرته ، وصورته ، ووجازته ، وسرعة تحصيله ، ولذا كان الامن من اسبابه والخطأ فيه مكفولا ، وهو سر براعته ، ومناط الإعجاب به .

---

(١) المحكم ص ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٢) أبو الأسود ص ١٦٩ . ويكون فى ذلك مثل زيد بن ثابت الذى تعلمها ، وكان ذلك بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم له .

وتقول : وهو سر إشتهاره أيضاً ، وترك الناس لنقطهم ، واتباعهم نقط أبى الأسود، وعمل كهذا وإن كان عملا عظيما لا يستبعد على رجل عظيم ، وعالم جليل ، أن يوفقه الله تعالى إلى أبتكار هذه الطريقة بنفسه .

وعلى ذلك :

فنسبة الفكرة إلى أبى الاسود : هى الإحياء والبعث .

و نسبة الطريقة إليه : نسبة الإختراع والابتكار .

* تعميم نقط الإعراب .

علمنا فيما سبق أن النقط الذى وضعه أبو الاسود ، كان على أواخر الكلم فقط ، لأن الإشكال أكثر ما كان يدخل على المتعلم المبتدىء ، والوهم أكثر ما يعرض — لمن لا يبصر الإعراب ، ولا يعرف القراءة — فى إعراب أواخر الأسماء والأفعال[١] .

قال ابن مجاهد :

ليس يقع الشكل على آخر كل حرف إنما يقع على ما إذا لم يشكل التبس .

قال :

ولو شكل الحرف من أوله إلى آخره — يعنى الكلمة ـ لأظلم الكتاب ولم تكن فائدة ، إذ كان بعضه يؤدى إلى بعض[٢] .

كان هذا :

ولكن لما أزداد التحريف ، وعم التصحيف ، فزع الحجاج إلى نصر بن عاصم ، وطلب منه وضع حل لهذا اللحن الذى يخشى منه على الساحة القرآنية .

(١) المحكم ص ١٩ (٢) المحكم ص ٢٣

فما كان من « نصر » إلا أن هداه تفكيره إلى :

تعميم نقط الإعراب الذى وضعه أبو الأسود .

وقد عم هذا النقط ، رضى الله عنه ، على كل حروف الكلمة ، أولها ، وأوسطها ، وآخرها[1] .

على طريقة أبى الأسود الدؤلى نفسها :

من مراعاة : مخالفة لون المداد فى النقط عنه فى كلمات القرآن نفسها .

ومن مراعاة : أن الحركات الثلاث هى الفتحة والكسرة والضمة .

ومن مراعاة : أن يكون النقط مدورا ، على هيئة واحدة ، وصورة متقنة .

بيد أنه مع ذلك : اقتصر أكثر العلماء — عند التنفيذ — فى نقط المتحرك على أواخر الكلم فقط ، الذى هو موضع الإعراب ؛ إذ فيه يقع الاشكال ، ويدخل الالتباس ، والنقط والشكل — كما يقول ابن المنادى — إنما جعلا للضرورات المشكلات يسراً ، لا أن ينقط كل حرف من الكلمة ، سكن ، أو تحرك ، فإذا ركب ناقط ذلك فقد خرج عن الحد إلى فهره ، ولا طائل فى ذلك كله[2] .

---

(١) الدكتور موسى شاهين لاشين اللآلىء الحسان « بحث الرسم العثمانى »

(٢) المحكم ص ٢١٠ .

نقط الإعجام

سبب وضعه :

كان ما فعله أبو الأسود الدؤلى ، رضى الله عنه ، كافيا لحماية الناس من اللحن فى كتاب الله تعالى ، لولا ان هذا المد الأعجمى ، وأثره فى الألسنة كان جارفا ، لا يكفى أمام تياره وتأثيره فى إفساد عربية الناس ، هذا النقط وحده الذى ظل يجابه لحن الأعاجم ومن يشبهونهم ، قرب أواخر القرن الأول الهجرى ، الذى اتسعت فيه — حينذاك — الرقعة الإسلامية عن ذى قبل ، وكثر الإختلاط بصورة أشمل ، الأمر الذى انتشر معه الخلط بين الحروف وبعضها البعض ، وخيف وقوع الخطأ فى القرآن الكريم ، إذ كثر التصحيف ، وانتشر بالعراق ، حتى كان عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ هـ — ٨٦ هـ) الذى رأى بثاقب نظره أن يتقدم للإنقاذ — كما يقول الشيخ الزرقانى — فأمر الحجاج بن يوسف الثقفى ، أن يعنى بهذا الجلل ، وكان ما فعله الحجاج على مرحلتين[1] : —

١ — إختار نصر بن عاصم[2] لعلاج هذا الموضوع كما مر .

---

(١) أنظر : مناهل العرفان ٣٩٩/١ ، شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٣ ، الطبعة الأولى ، اللآلىء الحسان بحث الرسم العثمانى .

(٢) نصر بن عاصم الليثى ويقال الدؤلى البصرى النحوى ، تابعى ، عرض القرآن الكريم على أبى الأسود الدؤلى ، قال عنه النسائى وغيره ، ثقة . قال خليفة مات سنة ٩٠ هـ (طبقات القراء ٣٣٦/٢) .

٣ — وبعد ذلك أختار معه يحيى بن يعمر العدوانى[١] .

طريقة النقط :

لم يقطع ما فعله نصر بن عاصم دابر الخطأ ، واللحن فى القراءة ، كما لم يقطعه من قبل ما فعله أستاذه أبو الأسود الدؤلى .

وذلك : لأن هذا الجيل الذى انتشر معه اللحن فى العربيه ، لم يكن فى نفس الوقت يميز بين حروف الكلمة المتشابهة .

ولذا : فقد انتدب الحجاج بن يوسف يحيى بن يعمر العدوانى ، للقيام مع نصر بن عاصم للبحث عن حل يحمى كلمات القرآن من هذا التصحيف الذى انتشر بالعراق ، وكاد أن يعم بلواه جميع الأمصار والآفاق .

ويرى ابن عطية : أن الحجاج ، أمر وهو والى العراق الحسن البصرى ، ويحيى بن يعمر بذلك[٢] .

ولذا يضيف الدكتور موسى شاهين لاشين الحسن البصرى[٣] إلى لجنة نقط الإعجام[٤] .

وكان العلاج الذى قررته اللجنة — بعد البحث والتروى — هو إحياء

---

(١) هو يحيى بن يعمر أبو سليمان العدوانى البصرى ، تابعى جليل عرض القرآن على ابن عمر ، وابن عباس ، وأبى الأسود الدؤلى . قال خليفة بن خياط توفى قبل سنة ٩٠هـ (طبقات القراء ٢/٣٨١) .

(٢) مقدمة ابن عطية ص ٢٧٥ .

(٣) طبقات القراء ١/٢٣٥ .

(٤) اللآلىء الحسان بحث الرسم العثمانى .

نقط الإعجام ، الذى أحجم عنه القدماء للأسباب التى سبق بيانها — لتمييز ذوات الحروف عن بعضها البعض .

وراعت هذه اللجنة البعض :

(أ) أن تفارق بين نقط الإعراب الذى فعله أبو الأسود ، وهذا النقط الذى هم مزمعون عليه ، وقد فارقوا بينهما بأن جعلوا مداد هذا النقط من نفس مداد كلمات القرآن الكريم .

(ب) وثانيا : راعت أن لا تزيد النقط التى تميز الحروف عن بعضها البعض عن ثلاث نقط .

(ج) وقد اتفقت مع أبى الأسود فى أن نقطها ، كان نقطا مدورا ، على هيئة واحدة ، وصفه واحدة كما فعل أبو الأسود .

هذه أسس ثلاثة سارت عليها اللجنة ، وكان باقى عملها على الوجه التالى :

١ — الباء ، والتاء ، والثاء ، والنون ، والياء : خمسة أحرف متشابهة الصور فى الكتابة .

فلأجل ذلك احتيج أن يفرق بالنقط المختلف بينها ، فواخوا بين الباء والنون ، وبين التاء والياء ، فنقطوا الباء واحدة من تحت ، والنون واحدة من فوق ، ونقطوا التاء اثنتين من فوق ، والياء اثنتين من تحت ، وبقيت الثاء مفردة ، لا أخت لها ، فنقطوها ثلاثاً من فوق ؛ إذ خلت من أخت ولم تخل من شبه[1] .

فإن قال قائل : لم نقطت الباء بواحدة من تحتها ؟ هلا نقطت من فوقها

---

(١) المحكم ص ٣٧ .

ونقطت النون من تحتها مكان ذلك ، فرقا بينهما ؟

قيل : له : إنما نقطت بواحدة ، لأنها أول الصور الثلاث ـ الباء والتاء والثاء ـ ولذلك نقطت التاء اثنتين ، والثاء ثلاثاً .

وإنما نقطت من تحتها، للزوم الكسر لها ، إذا كانت زائدة جارة ، كالتي في أول التسمية ، وإنما لزمها الكسر اتباعا لعملها ، إذ كانت لا تعمل إلا جرا ، فجعل نقطها موافقا لحركتها ، وألزما مكانا واحدا لذلك[1] .

ملاحظة : روى عن الخليل بن أحمد أنه قال : « والنون إذا وصلتها فوقها واحدة ، لأنها تلتبس بالباء والتاء والثاء ، فإذا فصلت لم تنقط ، لأنها أصغر من القاف ، فلم تشتبه بشيء من الحروف »[2] وهو الذي عليه العمل في مصاحف أهل المغرب[3] .

٢ — ثم جاؤا إلى « الجيم » و « الحاء » و « الخاء » ، وهن ثلاثة أحرف متشابهة الصور ، ليس في حروف المعجم ما يشبههن ، فابتدؤا بالأولى ، وهي « الجيم » ، فنقطوها بواحدة من تحت ، واختاروا أن يجعلوا النقطة من تحت لأن الجيم مكسورة ،[4] وأخلوا « الحاء » من النقط ، فرقا بينها وبين « الجيم » ، وأما « الخاء » فاختاروا لها النقط من فوق لأن اللفظ بالخاء مفتوح[5] .

---

(١) المحكم ص ٤١ (٢) المحكم ص ٣٦ .

(٣) أنظر : المصحف الشريف : إصدار الشركة التونسية للتوزيع الطبعة الأولى ١٩٦٩م

(٤) أي أننا حين نلفظ (جيم) نلفظها بكسر أولها . أنظر : المحكم هامش ص ٣٧ .

(٥) المحكم ص ٣٧ .

٣ — ثم جاءوا إلى « الدال والذال » وهما حرفان متشابهان ، فأخلوا « الدال » من النقط فرقا بينها وبين أختها ، ولأن ما قبلها منقوط[١] ، ونقطوا « الذال » واحدة من فوق ؛ لأن اللفظ بها مفتوح[٢] .

٤ — ثم فعلوا « بالراء والزاى » كما فعلوا فى « الدال والذال »[٣] .

٥ — ثم جاءوا إلى « السين والشين » ، وهما حرفان مشتبهان ، فاخلوا السين — وهو الحرف الأول — من النقط ، فرقا بينها وبين أختها ، ونقطوا الشين بثلاث من فوق ، لأنه حرف واحد ، صورته صورة ثلاثة أحرف ، وأختاروا النقط لها من فوق ، ولفظها مكسور[٤] ، لأنها من بين الحروف المزدوجة كثيرة النقط ، مخالفة فى ذلك سائر المنقوط من المزدوج والمفرد ، إلا الثاء ، فان علتها مخالفة لعلة الشين .

٦ — ثم جاءوا إلى « الصاد والضاد » ، ففعلوا فيهما كما فعلوا فى « الدال والذال » إذ العلة فيهما وفى « الدال والذال » واحدة .

وكذلك : فعلوا فى « الطاء والظاء » ، و « العين والغين » كفعلهم فى الدال والذال — أيضا — والعلة فى الكل واحدة[٥] .

٧ — ثم جاءوا إلى « الفاء والقاف » ، وهما حرفان ، فى الإنفراد تختلف صورتهما ، وفى أول الكلام ، ووسطه ، يشتبهان ، فإذا وقع أحدهما فى آخر كلمة متصلا بما قبله ، عاد إلى صورته فى الانفراد .

---

(١) وهو حرف « الخاء » .

(٢) المحكم ص ٣٧ .

(٣) المحكم ص ٣٨ .

(٤) أى أننا حين نلفظ (شين) نلفظها بكسر أولها . المحكم هامش ص ٣٨ .

(٥) المحكم ص ٣٨ .

فلما اختلفت صورتهما فى موضع ، واتفقت فى موضع ، اختاروا لهما جميعاً النقط ، وخولف بين نقطهما ، ليفرق بينهما .

فنقطوا « الفاء » واحدة من فوق ، ونقطوا « القاف » اثنتين من فوق ، وجعلوا نقط الجميع من فوق ، لأن مخرج لفظهما مفتوح .[1]

ملاحظة : روى عن الخليل بن أحمد — أيضاً — أنه قال : إذا الفاء وصلت فوقها واحدة ، وإذا انفصلت لم تنقط ، لأنها لا يلابسها شيء من الصورة ، والقاف إذا وصلت فتحتها واحدة ، فإذا فصلت لم تنقط ، لأن صورتها أعظم من صورة الواو ، فاستغنوا بعظم صورتها عن النقط[2] .

والعمل على هذا فى مصاحف أهل المغرب[3] .

٨ — ثم جاءوا إلى « الكاف » : فوجدوا صورتها مفردة ، لا تشتبه بصورة حرف من حروف المعجم ، فأخلوه من النقط ، لإنفراد صورته ، لأنه يتصل بأوائل الكلام ، وأوساطه ، وأواخره ، لا ينفرد بذاته إلا فى أواخر الكلام[4] .

٩ — ثم جاءوا إلى « اللام » : وهو حرف منفرد الشكل ، علته علة « الكاف » ، فأجروه فى الإخلاء من النقط مجرى الكاف[4] .

١٠ — ثم جاءوا إلى « الميم » : وهو حرف منفرد ، لا شبيه له ، علته علة « الكاف » و « اللام » ، فأخلوه من النقط ، وأجروه مجراهما[4] .

---

(١) المحكم ص ٣٨ .   (٢) المحكم ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) أنظر : المصحف الشريف : إصدار الشركة التونسية للتوزيع .

(٤) المحكم ص ٣٩ .

١١ — ثم جاءوا إلى « الواو » : وهو حرف يشبه « القاف » فى الإنفراد، وفى أواخر الكلام ، ويخالف شبهه فى أول الكلام ووسطه ، فكانت موافقته « للقاف » فى المواضع التى تخالف « القاف » فيها « الفاء » لاغير ، فأخلوه من النقط ، إذ كان شبهه فى الإنفراد ، وفى أواخر الكلام ، وهو القاف منقوطا[1] .

١٢ — ثم جاءا إلى « الهاء » : وهو حرف منفرد ، لاشبه له فى حرف من حروف المعجم ، له فى الكتابة صورتان مختلفتان ، فى إبتداء الكلام وفى وسطه مشقوق ، وفى آخره مدور غير مشقوق ، فأخلوه من النقط لخلو شبهه ، واختلاف صورته ، وجعلوا الخط الذى يشق به إذا وقع فى أوائل الكلام ووسطه ، عوضا من النقط عند اختلاف الصورة[1] .

قال الدانى :

ولو احتج محتج فى هذا الحرف : فقال :

قد كان يجب أن ينقط هذا ، لأن صورته تختلف فى الكتابة، وما اختلف من الحروف المفردة فى موضع ، واتفق فى موضع ، إحتاج إلى النقط ؛ ليستدل به .

قيل له :

قد قلنا : إن « الباء والتاء » نقطا بواحدة واثنتين ، لعلة شبههما « بالياء والنون » ونقطت « الثاء » بثلاث نقط ، لأن لها أربعة أمثلة منقوطه بنقط مختلفة من جنسين ، أكثره بنقطتين ، فاختير لها ثلاث نقط ، لهذه العلة ، وليس فى حروف المعجم حرف صورته صورة حرف واحد نقط بثلاث نقط

---

(١) المحكم ص ٣٩ .

غيره ، ونقطت الشين بثلاث ، لعلة شبهها بالسين ، واختير لها ثلاث نقط ، لأن صورتها صورة ثلاثة أحرف ، وسائر الحروف المزدوجة ، المنفردة أكثر نقطها اثنتان .

وهذا الحرف — يعنى الهاء — صورته صورة حرف واحد ، فبطل أن ينقط بواحدة ، لانفراده ، وبطل أن ينقط باثنتين لعلة شبهه ، وبطل أن ينقط بثلاث نقط ، فما فوقها ، لعلة صورته ، فاحتاج أن يخلى من النقط[1] .

١٢ — أما الألف — وهى أول الحروف — فليس عليها شىء من النقط ، لأنها لا تلابسها صورة أخرى[2] .

وكتبت المصاحف بهذه الطريقة ، بدون حرج ، وإن خالفت مصحف عثمان ، وذلك ، لأن نقط الحرف — نقط اعجام — جزء منه .

وأصدر الحجاج — بعد إتمام هذا العمل — أمره ، لكتاب الإمارة باتباع طريقة الإعجام ، فصدعوا بها ، وناهيك بشدة الحجاج ، وأبلغ عبد الملك بن مروان ، فاستحسن ذلك ، وحمل الناس عليه .

وقد اتسعت دائرة استعمال هذا النقط ، فلم يختص بالمصاحف فقط ، بل عم جميع الكتابة ، حتى عُدّ إهمال الإعجام خطأ فى الكتابة يستحق فاعله الملام .

واستمر الأمر على هذا الإعجام إلى الآن[3] .

إلا أننا نجد بعد ذلك : أن أتباع نصر بن عاصم ، قد تفننوا بعض الشىء فى شكل النقطة : فمنهم : ومن وضعها مربعة ؛ ومنهم : من وضعها مدورة

---

(١) المحكم ص ٤٠ .   (٢) المحكم ص ٣٥ .

(٣) حياة اللغة العربية ص ٩٢ .

ممدودة الوسط ، ومنهم : من وضعها جرة صغيرة فوق الحرف ، أو تحته ، ولم يستعملوا المدورة الخالية الوسط[1] .

* بقيت ملاحظة هامة لازالت بالمصاحف إلى اليوم وهى اختلاف أهل المغرب عن أهل المشرق فى نقط الفاء والقاف .

ويعلل الأستاذ محمد طاهر بن عبد القادر الكردى هذا الخلاف بقوله : معنى هذا الخلاف أن الناقلين عن نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، غير متفقين على كيفية إعجام هذين الإمامين لهذين الحرفين .

فذهب المشارقة إلى رأى ، والمغاربة إلى رأى .

ثم يقول :

وكلاهما لا وجه له ، لأن القياس : إهمال الأول وإعجام الثانى .

فان قلت :

إن سبب إعجام الحرفيين : الاشتباه « بالعين والغين » فى وسط الكلمة، فجعلت « العين والغين » على القياس، وأعجمت « الفاء والقاف » معا .

قلت :

هذا لا ينهض لأنه على ذلك بقى الإشتباه بين « الغين والفاء » عند المشارقة ، وبين « الغين والقاف » عند المغاربة .

ثم يقول :

والذى نعتقده فى حكمة هذين الإمامين : أنهما أعجما الفاء بنقطة من أسفل ، والقاف بنقطتين من أعلا ، ليتم التميز بين الأحرف الأربعة : العين : مهملة ، والغين : معجمة بواحدة من أعلا ، والفاء: بواحدة من أسفل ، والقاف : بنقطتين من أعلا .

---

(١) حياة اللغة العربية ص ٩٥ .

فالمشارقة : أخطأوا فى الفاء ، وأصابوا فى القاف .

والمغاربة : أصابوا فى الفاء ، وأخطأوا فى القاف .

فالإمامان على ذلك : أصابا فى الوضع ، والمشارقة والمغاربة أخطأوا فى الصنع ، وقد ركبت كل فرقة رأيها ، ومضت فى غلوائها .

ثم يقول :

فلتتفق الفرقتان على الصواب ، أو بالأقل على أحد الخطأين[1]. ونحن نوافقه تماما فى مطلبه هذا[2] بغض النظر عن صحة استنتاجه أو عدم ذلك .

---

(١) أنظر : حياة اللغة العربية ص ٩١ .

تاريخ الخط العربى وآدابه ص ٨٥ .

(٢) أنظر : خاتمة كتابنا رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .

ألوان النقط

* تمهيد :

أول من استعمل الألوان فى نقط المصاحف ، هو أول من نقطها نقط الإعراب، وهو أبو الأسود الدؤلى، وذلك بغية المخالفة بين نفس الكلمات وشكلها ، حتى لايحدث تغيير فى المرسوم أو تخليط ، كما سبق بيانه .

وبعد ذلك لما كثرت العلامات ، وزادت عما وضعها أبو الأسود — كما سنرى — تفنن النقاط فى استعمال الألوان فى نقطهم للمصاحف ، والجميع يقتنفون سنة أستاذهم الدؤلى فى الخشية من حدوث تغيير فى المرسوم أو تخليط ، مما دفعهم إلى تعدد الألوان — وهذا كله فى نقط الإعراب فقط — على الوجه التالى : —

* أهل المدينة[1] .

(أ) السواد : للحروف ، ونقط الإعجام[2] .

(ب) الحمرة : للحركات والسكون ، والتشديد[3] ، والتخفيف .

(ﺟ) الصفرة : للهمزات خاصة[3] .

* أهل الأندلس .

---

(١) انظر : المحكم ص ١٩ .

(٢) أما نقط الإعراب بالسواد فهو غير جائز ، بل هو منهى عنه ، ومنكور. انظر : المحكم ص١٩ .

(٣) يلاحظ أن التشديد والهمز من اختراع الخليل بن أحمد ، كما سنعرف قريباً .

يقول أبو عمرو الدانى : « وعلى ما استعمله أهل المدينة من هذين اللونين[1] فى المواضع التى ذكرناها ، عامة نقاط أهل بلدنا قديما وحديثا من زمن الغاز بن قيس صاحب نافع بن أبى نعيم — رحمه الله — إلى وقتنا هذا[2] ، إقتداءاً بمذهبهم ، وإتباعاً لسنتهم » .

ويقول الأستاذ حفنى ناصف :

جرى أهل الأندلس على استعمال أربعة ألوان فى المصاحف :

(أ) السـواد : للحـروف .

(ب) الحمـرة : الشكل بطريقة النقط .

(ج) الصفرة : للهمـــزات .

(د) الخضرة : لألفات الوصل[3] .

ويمكن التوفيق بينهما : بأن مايحكيه الأستاذ حفنى ناصف ، قد يكون هو الذى حدث بعد زمن الدانى .

* أهــل العــراق[4] .

يستعملون للحركات وغيرها ، وللهمزات : الحمرة وحدها — مع كتابة

---

(١) يشير إلى الحمرة والصفرة ، حيث أن السواد لا يتحدثون عنه لوضوح أمره عندهم وإنما ذكرته فى هذه التقسيمات ليكون الامر أكثر وضوحا وجلاء فحالنا الآن ليس كحالهم .

(٢) أى وقت عصر الدانى .

(٣) حياة اللغة العربية ص ٨٧٨٨ .

(٤) انظر المحكم ص ٢٠ .

الحروف وإعجامها بالسواد كما هو السائد — وبذلك تعرف مصاحفهم وتميز من غيرها .

* المصاحف الخاصة .

قال أبو عمرو :[1] ذكر أبو بكر بن مجاهد فى كتابة النقط :

أنه كان بعض من يحب أن يزيد فى بيان النقط ، ممن يستعمل المصحف لنفسه :

(أ) ينقط الرفع ، والخفض ، والنصب: بالحمرة .

(ب) وينقط الهمز مجردا : بالخضرة .

(ج) وينقط الهمز المشدد : بالصفرة .

كل ذلك بقلم مدور ، وهذا أسرع إلى فهم القارىء عن النقط بلون واحد ، بقلم مدور .

وجعل الإعجام — عند الجميع — بالسواد ، والإعراب بغيره ، فرقا بين إعجام الحروف وبين تحريكها ، واقتصر فى الإعجام على النقط ، من حيث أريد الإيجاز والتقليل ؛ لأن النقط أقل مايبين به[2] .

ويلاحظ : أن الهمزة وهى حرف من الحروف جعلت علامتها نقطة صفراء، وكان القياس أن تكون نقطة سوداء .

فإن سأل سائل عن السبب فى ذلك :

---

(١) المحكم ص ٢٣ .

(٢) المحكم ص ٤٣ .

قيل له :

إن السلف لما رأوا أن الهمزة شاركت حركات الحروف فى الصورة ، أشركوها معهن فى العلامة ، إلا أنها خصت دونهن بالصفراء ، وجعلن دونها بالحمراء ، لتتميز بذلك منهن ، وتبين به عنهن ، إذ كانت حرفا من الحروف ، ولكن حركات حروف

وقد رأينا أن أهل العراق جعلوها ، بالحمرة مثلهن ، بينما أهل المدينة ، والأندلس جعلوها بالصفرة ، فرقا بينها وبين الحركات ، وهو الصواب ، وعليه العمل[1] .

وعلى كل : فقد انتهت كل هذه الألوان ، بمجرد اختراع الخليل الشكل الماثل بين أيدينا الآن ، كما سترى قريبا .

---

(١) المحكم ص ١٤٧ .

النقط والقراءات

* كيفية النقط مع تعدد القراءات :

تبين لنا فيما سبق أن اللجنة التي نقطت الحروف نقط الإعجام ، لم تترك حرفاً يحتاج إلى نقط ، بل لم تترك شيئاً يحتاج إلى استدراك ، وهذا هو سر بقاء هذا النقط حتى الآن ، سواء كان في المصحف ، أم في الكتابات العادية .

ولكن السؤال الآن : وفق أي القراءات كان نقطهم . . ؟

وكيف كان عمل الأمصار الأخرى ، التي كانت تقرأ على غير ما يقرؤن من القراءات ، والتي انتقل إليها هذا النقط نفسه . . ؟

والجـــواب :

١ — أن عثمان رضي الله عنه : لما كتب المصاحف ، وجهها إلى الأمصار ، وحملهم على مافيها ، وأمرهم بترك ماخالفها .

قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرؤن قبل وصول المصحف إليهم ، مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلهم ماخالف الخط[1] .

وكان المصحف إذ كتبوه ، لم ينقطوه ، ولم يضبطوا إعرابه ، فتمكن لأهل كل مصر أن يقرؤا الخط على قراءتهم التي كانوا عليها ، مما لا يخالف صورة الخط .

---

(١) الإبانة ص ١٦ .

فقرأ قوم مصحفهم (من كل حدب)[1] بالحاء والباء: على ما كانوا عليه.

وقرأ الآخرون (من كل جدث) بالجيم والثاء : على ما كانوا عليه[2] .

وقرأ قوم (يقص الحق)[3] بالصاد على ما كانوا عليه .

وقرأ قوم (يقض الحق) بالضاد : على ما كانوا عليه[4] .

وكذلك ما أشبه هـذا ، لم يخرج أحد فى قراءته عن صورة خط المصحف[5] .

٢ — وكان من هـذه المصاحف التى وجهت إلى الأمصار ، مصحف البصرة [6] ، والذى قرأ أهل البصرة بما يوافق خطه ، وتركوا مايخالفه .

٣ — ويجب أن يعلم أن القراءات لا يمكن أخذها من رسم المصحف ، إذ الرسم — كما تقدم — لم يوضع للدلالة على شىء منها ، وماجاء من قراءة بعض الكلمات بالغيبة والخطاب ، أو بالرفع والنصب ، إنما هو بالتلقى والأخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا لاحتمال ذلك من صورة الرسم

---

(١) من قوله تعالى (وهم من كل حدب ينسلون) الأنبياء ٩٦ .

(٢) قرأ ابن عباس (من كل جدث) وهو القبر ، انظر : البحر المحيط ٦/٣٣٩ .

(٣) من قوله تعالى (يقص الحق وهو خير الفاصلين) الأنعام ٥٧ .

(٤) قرأ (يقص الحق) نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر : من قص الحديث أو الأثر تتبعه ، وقرأ الباقون بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء (إتحاف فضلاء البشر ٢٤٩ ، النشر ٢/٢٥٨) .

(٥) الابانة ص ٣٢ .

(٦) النشر ١/٧ .

الخالية من النقط والشكل فى ذلك الزمن[١] .

٤ — ولذا فالذى أراه : أن اللجنة التى وضعت نقط الإعجام وضعته على القراءة التى كانت مشهورة بالبصرة ، والتى كانت تتفق ومرسوم مصحفهم .

٥ — ولما كان أساس عمل اللجنة معروفا[٢] ، وإعجامها الحروف بعامة معروفا كذلك ، فانه لما أصدر الحجاج أمره بتطبيق هذا النقط ، وحمل الناس عليه عبد الملك بن مروان .

نقط أهل كل مصر مصحفهم بما يوافق قراءتهم .

وصار هذا واضحا حتى اليوم .

٦ — وهكذا فى نقط الإعراب الذى صنعه أبو الأسود الدؤلى .

فقد نقط — أول الأمر — مصحفه وفق قراءته ، ولما انتشر نقطه وعم ، نقط أهل كل مصر مصحفهم بما يوافق قراءتهم .

فمثلا قوله تعالى (فامسحوا برؤسكم وأرجلكم)[٣] .

رسمت فى جميع المصاحف دون نقط أو شكل .

وقد قرأها : نافع وابن عامر وحفص والكسائى ، ويعقوب : بنصب اللام ، عطفا على « أيديكم » فإن حكمها الغسل كالوجه .

وقرأها : الحسن بالرفع على الإبتداء ، والخبر محذوف ، أى مغسولة .

والباقون : بالخفض ، عطفا على « رؤسكم » لفظا ومعنى[٤] .

---

(١) تاريخ القرآن للكردى ص١١٤ .

(٢) أنظر : ص ٧٣ وما بعدها .

(٣) المائدة ٦ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٥ ، النشر ٢/٢٥٤ .

وهذه القراءات كانت موزعة فى الأمصار المختلفة ، ولما عزم أصحاب كل مصر من هذه الأمصار على نقط مصاحفهم بنقط أبى الأسود ، نقط كل منهم بما يوافق قراءته ، التى صحت عنده ، واشتهرت فى مصره .

قال خلف : كنت أحضر بين يدى الكسائى ، وهو يقرأ على الناس ، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم[1] .

* جمع القراءات بطريق الألوان فى مصحف واحد .

لما استعمل أبو الأسود الدؤلى لونا مخالفا المداد الذى كتبت به حروف القرآن الكريم ، ولما تفنن أصحابه فى هذه الألوان التى تغاير لون الكلمات القرآنية .

وتنبه الناس إلى هذه الألوان . .

١ — ساغ لبعض « طوائف من أهل الكوفة والبصرة أن تدخل الحروف الشواذ فى المصاحف وينقطونها بالخضرة ، وربما جعلوا الخضرة للقراءات المشهورة الصحيحة وجعلوا الحمرة للقراءة الشاذة المتروكه »[2] .

٢ — بل وجمع ناس من القراء ، ومن النقاط ، قراءات شتى ، وحروفا مختلفة فى مصحف واحد ، وجعلوا لكل قراءة وحرف لونا من الألوان ، المخالفة للسواد : كالحمرة ، والخضرة ، والصفرة ، واللَّازَوَرْد .

وقد نبهوا على ذلك فى أول المصحف : لكى تعرف القراءات ، وتميز الحروف .

* وقد اختلف العلماء أمام هذا العمل .

---

(١) المحكم ص ١٣ .

(٢) المحكم ص ٢٠ .

أولا : رأى أبى عمرو الدانى فى ذلك :

كره أبو عمرو هذا العمل ، وقبحه ؛ لأن فيه أعظم التخليط ، وأشد التغيير للمرسوم[١] .

واستدل على كراهة ذلك :

(أ) بما ورد عن عبد الله بن مسعود من قوله « جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشىء »[٢] .

(ب) وبما ورد عن الحسن وابن سيرين « أنهما كانا يكرهان نقط المصحف » لذلك[٣] .

(ج) وبما ورد عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قرأ (عباد الرحمن)[٤] ، قال سعيد: فقلت لابن عباس: إن فى مصحفى (عندالرحمن)[٥] ، فقال امحها ، واكتبها (عباد الرحمن) .

يقول الدانى : ألا ترى ابن عباس — رحمه الله — قد أمر سعيد بن جبير بمحو إحدى القراءتين ، وإثبات الثانية ، مع علمه بصحة القراءتين فى ذلك ، وأنهما منزلتان من عند الله تعالى ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) المحكم ص ٢٠ .

(٢) المحكم ص ١٠ (٣) المحكم ص ١١

(٤) من قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) الزخرف ١٩ .

(٥) قرأها أبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى وخلف : (عباد) جمع (عبد) والباقون (عند) بالنون الساكنة وفتح الدال ، وقد رسمت كل المصاحف هكذا (عبد) بدون ألف ولا نقط . إتحاف فضلاء البشر ص ٤٧٣ ، ٤٧٦ .

قرأ بهما جميعا، وأقرأ بهما أصحابه ، غير أن التي أمره بإثباتها منهما كانت اختياره ، إما لكثرة القارئين بها من الصحابة ، وإما لشيء صح عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أمر شاهده من علية الصحابة .

ثم يقول :

فلو كان جمع القراءات ، وإثبات الروايات ، والوجوه ، واللغات ، في مصحف واحد جائزا ، لأمر ابن عباس سعيدا بإثباتهما معا في مصحفه بنقطة يجعلها فوق الحرف الذي بعد العين ، وضمة أمام الدال ، دون ألف مرسومة بينهما ، إذ قد تسقط من الرسم في نحو ذلك كثيرا لخفتها ، وتترك النقطة التي فوق ذلك الحرف ، والفتحة التي على الدال ، فتجتمع بذلك القراءتان في الكلمة .

فبان بذلك صحة ما قلناه .

وما ذهب إليه العلماء من كراهة ذلك : لأجل التخليط على القارئين ، والتغيير للمرسوم[1] .

ثانياً : رأى أبي الحسين بن المنادى :

أما أبو الحسين بن المنادى : فقد أشار في كتابه في النقط إلى اجازة ذلك[2] .

ولكن بشروط[3] :

١ — أن يرسم في رقعة غير ملصقة بالمصحف أسماء الألوان، وأسماء القراء ، ليعرف ذلك الذي يقرأ فيه .

---

(١) المحكم ص ٢١ .　　(٢) المحكم ص ٢١

(٣) انظر : المحكم ص ٢١ ، ٢٢ .

٢ — أن تكون الأصباغ — الألوان — صوافى ، لامعات .

٣ — أن تكون الأقلام بين الشدة واللين .

٤ — أن يعطى الحروف ذوات الاختلاف حقوقها .

ثم قال : وكان بعض الكتاب : لايغير رسم المصحف الأول ، وإذا مر بحرف يعلم أن النقط والشكل لا يضبطه ، كتب ما يريد من القراءات المختلفة تعليقا بألوان مختلفة[١] .

(١) المحكم ص٣٢

نقط الخليل

* سبب وضعه :

أصبحت المصاحف حتى عصر الخليل منقوطة نقط إعراب ، ونقط إعجام وقد ملئت صفحاتها بالألوان المتعددة ، ولم يمنع كل ذلك من وقـــوع بعض الناس فى الخطأ عند التلاوة ، لعدم تمييزهم ، بل خلطهم — أحياناً بين الحروف — نتيجة لتشابه النقط فى كل من الإعراب والإعجام ، من حيث أن النقط جميعه كان مدوراً .

ولم يـكن يميز نقط الإعراب من نقط الإعجام سوى الألوان ، التى أصبحت بدورها عبئاً على عقل القارىء ، وصعوبة على قلم الـكاتب .

ولذا : كان لا يقدر أحد على القراءة فى مصحف منقوط ، إذا لم يـكن عنده علم بالنقط ، بل لا ينتفع به إن لم يعلمه[1] .

وكان لا بد من تغيير فى نقط المصحف وشكله ، وهذا التغيير :

إما أن يكون فى طريقة الشـكل ، وإما أن يكون فى طريقة الإعجام .

* عمـل الخليـل :

إهتدى تفـكير الخليل إلى أن يغاير بين نقط الإعجام ونقط الإعراب بشىء غير لون المداد ، وبذلك يتحد اللون فى كتابة الـكلمات ونقطها سواء كان نقط إعراب أو نقط إعجام ، تسهيلا للأمر ، وتيسيراً للـكاتب الذى

---

(١) المحـكم ص ٢٤ .

قد لايجد الألوان ميسرة[1] ، فإن وجدها قد لايجد اليسر فى استعمالها ، وفى نفس الوقت هو تسهيل على القارىء ، الذى يريد أن لايشغل ذهنه إلا بما يتلو ، لا بمصطلحات الكتابة ، وألوان الشكل والنقط .

وكان عمله فى سبيل ذلك ما يلى :

أولا : أبدل النقط التى وضعها أبو الأسود الدؤلى للدلالة على الحركات الإعرابية ، وكذلك النقط التى وضعها نصر بن عاصم تمميزا لنقط الإعراب على كل كلمة .

أبدل ذلك بجرات علوية وسفلية للدلالة على العلامات الإعرابية .

على الوجه التالى :

جعل الفتحة : ألفاً صغيرة ، توضع مبطوحة — أى مبسوطة وممدودة — من اليمين إلى اليسار ، فوق الحرف المتحرك بها ، هكذا (ـَ) .

وجعل الضمة : واواً صغيرة — أيضاً — توضع فوق الحرف المتحرك بها ، هكذا (ـُ) .

وجعل الكسرة : ياء صغيرة مردودة إلى خلف ، توضع تحت الحرف المتحرك بها ، هكذا (ـِ)[2] .

وهذه الطريقة : معقولة ، لأن الفتحة جزء من الألف ، والكسرة جزء من الياء ، والضمة جزء من الواو[3] .

---

(١) حياة اللغة العربية ص٩٦

(٢) سمير الطالبين ص ١٢٣

(٣) حياة اللغة العربية ص٩٦

ولا يخفى مع ذلك أنه متأثر فى هذه الخطوة بما فعله أبو الأسود : حيث أن الفتحة — كما تقدم — من فتح الشفتين ، والضمة من ضمهما ، والكسرة من كسرهما[1] .

ثانياً : أضاف على ماوضعه أبو الأسود من علامات مايلى :

(أ) وضع السكون الشديد — وهو مايصاحب الإدغام — : رأس « شين » بغير نقط هكذا (سـ) ، وإنما جعلت الشين علامة له ، لأنه يراد أول كلمة (شديد)[2] .

(ب) وضع السكون الخفيف : رأس حرف « خاء » بلا نقط أيضاً . هكذا (حـ) ، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف) .

ولعل اكتفاء الخليل فى علامة الخفف والمشدد بالخاء والشين وحدهما ، ودلالته بهما على (خفيف) و (شديد) ، من حيث جرى استعمال العرب لمثل ذلك فى كلامهم ، فلفظوا بالحرف الواحد من الكلمة ، ودلوا به على سائرها ، إيجازاً ، واختصاراً[3] .

(جـ) وضع الهمز : رأس « عين » هكذا (ء) ، وذلك لقرب[4] الهمزة من العين فى المخرج .

---

(١) انظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص ٥ .

(٢) وهذا مذهب الخليل وسيبويه ، وعامة أصحابهما ، وعليه سائر أهل المشرق من النقاط ، وهناك علامة أخرى للتشديد وهى حرف (د) وكان ذلك لأنه آخر كلمة (شديد) وعليه أهل المدينة والأندلس ، انظر المحكم ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) المحكم ص ٥٢ .

(٤) المحكم ص ١٤٦ .

(د) ولألف الوصل : رأس « صاد » هكذا (صـ) توضع فوق ألف الوصل دائماً ، مهما كانت حركة ماقبلها.

(هـ) والمد الواجب : « ميا » صغيرة مع جزء من « الدال » هكذا (مد) .

(و) والروم.

(ز) والإشمام .

فكان مجموع ما ابتكره الخليل من علامات — سواء بالتجديد ، أو بالوضع — عشر علامات[1] ، وهى :

١ — الفتحة : وعلامتها ترسم هكذا (ـَ) .

٢ — الضمة : « « « (ـُ) .

٣ — الكسرة : « « « (ـِ) .

٤ — الشدة : « « « (ـّ) .

٥ — السكون : « « « (ـْ) .

٦ — المدة : « « « (ـمد) .

٧ — الصلة : « « « (ـص) .

٨ — الهمزة : « « « (ـء) .

٩ — الروم[2] : « « «

---

(١) انظر : المحكم ص ٦ حياة اللغة العربية ص ٩٦ .

(٢) قال الدانى : هو إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها ، وقد قدروا الثابت من الحركة بثلثها . إنظر : الاضاءة فى أصول القراءة ص ٥٨ ، ٥٩ .

١٠ — الإشمام[٢] :

ملاحظة : لم نرسم علامتى ضبط الإشمام ، والروم ، إذ أن هناك خلافاً فى تعريتهما من الضبط ، وعدم ذلك .

فقد ذهب جماعة إلى تعريتهما من الشكل ، ومن هؤلاء أبو داود ، وعلتهم فى ذلك : أن هذه الأشياء لا تؤخذ من الخط ، وإنما تؤخذ مشافهة من الشيوخ فتعريتها تحمل على السؤال عما يستحقه الحرف المعرى من العلامة الدالة على كيفية النطق به ، وذلك : أدق فى التلقى ، وأحوط فى الأداء .

وذهب آخرون إلى نقطهما ، وهو اختيار الدانى ، وعليه العمل ، وعلتهم فى نقطهما ، أن ذلك إذا لم ينقط ، قد يظن الناظر أن تعريته من النقط سهو من الناقط ، فيحركه بحركة خالصة ، وهو على غير ذلك .

وعلى هذا : فعلامة « المشم » عند هؤلاء : هى نقطة مربعة خالية الوسط توضع أمام الحرف هكذا (قيل) حتى لا تلتبس بنقط الإعجام ، وأما « الروم » فليس له علامة عندهم — كما عند غيرهم — لأن

---

(١) وهو عند القراء نوعان : الأول : إشمام الكسرة الضم ، الثانى : الاشارة بضم الشفتين فيما نص فيه على هذا الاشمام بخصوصه .

انظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص٢٦ .

ويلاحظ أن الروم ، والنوع الثانى من الاشمام لم يضع القراء له علامة ، لأن ما فى الروم بعض حركة ، وما فى الاشمام إشارة إلى حركة ، وهذا لا يضبط بعلامة ، وإنما يؤخذ بالتلقى الشفاهى . وأما الخلاف — كما سترى — فى ضبط النوع الأول من الاشمام .

الروم : إتيان ببعض حركة ، ولا يضبط هذا بعلامة[1] .

وكلها حروف صغيرة ، أو أبعاض حروف ، بينها وبين مدلولاتها مناسبة ظاهرة ، بخلاف علامات أبى الأسود وأتباعه ، فإنها مجرد اصطلاح ، لم يبن على مناسبة بين الدوال والمدلولات .

وبهذه الطريقة : أمكن أن يجمع الكاتب بين الكتابة ، والإعجام ، ويشكل بلون واحد[2] . وأمكن للقارىء أن يتلوا بسهولة ودون عناء بين النقط المدور وألوانه المتعددة .

ونلاحظ فيما فعله الخليل بن أحمد الملاحظات التالية :—

١ — أن الخليل : قد ابتدع علامات أخرى ، فوق علامات أبى الأسود زادها فى هذه المرحلة من مراحل النقط والشكل .

مثل : علامات ، الهمز ، والتشديد ، والروم ، والإشمام[3] .

٢ — أن هذا التشكيل ـ بعد اتباعه واستعماله ، كما سنرى ـ قد عم جميع حروف المصحف ، نتيجة تعميم نصر بن عاصم النقط فى جميع الحروف ـ على غير ما فعله أبو الأسود ، حيث كان عمله قاصراً على أواخر الكلمة لا غير .

٣ — أنه أمكن بعمل الخليل كتابة القرآن منقوطاً نقط إعجام ومشكولا بمداد واحد ، دونما لبس أو خلط بينهما ، ولم يعد الكُتّاب فى

---

(١) انظر السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) أنظر : حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(٣) أنظر : المحكم ص ٦ ، ومقدمته ص ٣١

حاجة إلى مدادين ، أو أكثر أثناء الكتابة منذ وقتها .

وفى هذا ما فيه من التسهيل على الكاتب والقارىء .

٤ — أن الخليل لم يتعرض — فى عمله — لنقط الإعجام ، الذى قام به : نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر العدوانى ، الذى ظل على حاله ، إلى يومنا هذا ، فيما عدا تحسينات طفيفة[1] . مثل : تفننهم فى النقطة نفسها ، فمنهم : من وضعها مربعة ، ومنهم من وضعها مدورة مسدودة الوسط ، ومنهم من وضعها جرة صغيرة فوق الحرف أو تحته[2] .

٥ — أن الذى فعله الخليل بن أحمد — فى هذه المرحلة الثالثة — هو الذى كتب له الثبوت ، وهو الذى عليه الناس حتى الآن[3] .

فيما عدا تحسينات طفيفة ، مثل[4] :

(أ) حذف جزء من رأس الياء المجهول علامة الكسرة

فصار هكذا (ـــِ)

(ب) حذف رأس الميم من علامة المد فصار هكذا (ـــٓ)

(جـ) جواز أن تكتب الضمتين — فى التنوين — على

أصلهما هكذا (ـــٌ)

أو تزاد الثانية على الأولى هكذا (ـــٌ)

---

(١) تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبدالفتاح القاضى ص ٩٠

(٢) حياة اللغة العربية ص ٩٥

(٣) أنظر : السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص ٥ ، المصحف الشريف القاضى ص٩٠ .

(٤) حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(د) أن توضع كسرة الحرف المشدد تحت الشدة فوق
الحرف هكذا (ـّـ)

أو تبقى تحت الحرف مع وجود الشدة فوقه هكذا (ـّـِ)

(هـ) وفى الهمزة المكسورة : أن توضع مع كسرتها تحت
الألف هكذا (إ)

أو توضع الهمزة من فوق ، والكسرة من تحت هكذا (أِ)

٦ — أن الخليل : استعمل اختراعه هذا فى كتب الأدب واللغة ، دون القرآن ؛ حرصاً على كرامة أبى الأسود وأتباعه ، وإتقاءاً لتهمة البدعة فى الدين[١].

٧ — أنه بعد اختراعه للشكل : صنف فى النقط كتاباً ، وهو كما يقول الدانى : أول من صنف فى النقط ، ورسمه فى كتاب ، وذكر علله[٢] .

---

(١) حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(٢) المحكم ص ٩ .

الفصل الرابع

حول النقط والشكل

* تحقيق أول من نقط .
* مدى إتباع الناس للنقط .
* التأليف فى علم النقط .

تحقيق أول من نقط

اختلفت الآراء فيمن ابتدأ بوضع نظام النقط من التابعين[1] : —

١ — أهو أبو الأسود الدؤلى[2] . . ؟

٢ — أم هو نصر بن عاصم الليثى[3] . ؟

٣ — أم هو يحي بن يعمر العدوانى[4] . . ؟

ثلاثة أشخاص اختلفت المراجع فى نسبة أولية وضع النقط إلى كل منهم ، والجميع — كما نعلم — من أهل البصرة[5] .

كيف يمكن التوفيق بين هذه الآراء ، على حين نجد فى كثير من المراجع الأصلية ، أن الذى قام بذلك لأول مرة هو أبو الأسود الدؤلى[6] .

---

(١) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٠ ، الاتقان ١٦٠/٣ ، النقط لأبى عمرو الدانى ص ١٢٥ .

(٢) المحكم ص ٣ ، ٤ ، مفتاح السعادة ١٤٩/١ ، الإتقان ١٦٠/٤ .

(٣) المحكم ص ٦ ، طبقات القراء ٣٣٦/٢ ، شرح مايقع فيه التصحيف ص ١٣ ، الاتقان ١٦٠/٤ .

(٤) المحكم ص ٥ ، طبقات القراء ٣٨١/٢ ، المصاحف ص ١٤١ ، الاتقان ١٦٠/٤ .

(٥) مقدمة كتاب المحكم ص ٣١ ، طبقات القراء ٣٤٥/١ ، ٣٣٦/٢ ، ٣٨١/٢ .

(٦) تاريخ القرآن د. عبدالصبور شاهين ص ٦٩ ، المصحف الشريف للشيخ القاضى ص ٨٧ ، المقنع ص ١٣٣ ، فصل الخطاب ص ٤٢ .

وقد حاول العلماء التوفيق بين هذه الآراء، محاولين كشف وجه الحقيقة؛ حتى ينسب العمل إلى صاحبه، وحتى يكون عمل كهذا — ثم فى ساحة القرآن الكريم — جليا أمره، واضحة ظروفه، معروفة ملابساته، منسوبا كل عمل من أجله إلى صاحبه.

وكان ممن حاول التوفيق : —

١ — أبو عمرو الدانى.

إذ يقول فى كتابه المحكم. بعد أن ذكر طائفة من المرويات التى ينسب أصحابها، فى كل واحد منها، أولية وضع النقط، إلى واحد من هؤلاء الثلاثة.

يقول : « يحتمل أن يكون يحى ونصر : أول من نقطاها الناس بالبصرة، وأخذا ذلك عن أبى الأسود، إذ كان السابق إلى ذلك، والمبتدىء به[1] ».

ونلاحظ على توفيق الدانى هذا ما يلى :

أولا : أنها محاولة توفيق — فى نسبة الأولية — من حيث المكان فقط، لا من حيث الزمان، وتحديد نوع النقط، والأولية المطلوبة : هى الأولية من حيث الزمان، وتحديد نوع النقط.

ثانياً : كيف يكون — كما يقول أبو عمرو نفسه — هما أول من نقطاها الناس بالبصرة!

مع أن الرجل الذى قام بالنقط مع أبى الأسود كان من قبيلة « عبد القيس » وهى التى أنجبت هذا الرجل، الذى أختاره أبو الأسود من بين ثلاثين رجلا، وهى قبيلة من قبائل البصرة، وفيها — أيضاً — نقط أبى الأسود منذ

(١) المحكم ص ٦.

اختراعه — كما يقول الدانى نفسه ، : « فذلك النقط بالبصرة فى عبد القيس إلى اليوم »[١] . أى يوم الدانى .

وكيف يعقل — بعد كل ذلك — أن لايدخلها النقط ، إلا مع يحى ونصر ، تلميذى أبى الأسود ، كما يروى أبو عمرو فى توفيقه .

ثالثاً : يظهر بوضوح ، فى محاولة الدانى هذه ، عدم التفرقة بين نقط أبى الأسود ، ونقطهما ، إذ المحاولة — كما يظهر — تعتمد على أنه نقط واحد .

٢ — وممن حاول التوفيق — فى عصرنا الحديث — فى هذه المسألة .

الشيخ الزرقانى فى كتابه « مناهل العرفان » ، إذ يقول :

« ويمكن التوفيق بين هذه الأقوال : بأن أبا الأسود ، أول من نقط المصحف ، على يد يحى ونصر ، إذ كان فعلهما تنفيذا لأمره ، ولكن بصفة رسمية عامة ، ذاعت وشاعت بين الناس »[٢] .

ونلاحظ — أيضا — على محاولة الزرقانى للتوفيق مايلى —

أولا : أنه فى محاولته هذا ينحو نحوا خاصا بعض الشىء ، فهو فى توفيقه ، يرى أن الخلاف ، إنما هو فى نسبة أولية نقط الإعجام فقط .

دون النقط الإعرابى فهو ينسبه إلى أبى الأسود ، دونما إشارة إلى خلاف بين العلماء ، والخلاف فى نظره هو فى نقط الإعجام .

ثانياً : أن الخلاف بين العلماء له وجه حقيقة ، عند من لم يحدد نوع كل

---

(١) المحكم ص ٧ .

(٢) مناهل العرفان ١/٤٠٠ .

نقط منهما ، مع تحديد واضح ، وليس الخلاف — عندهم — فى نقط بعينه .

ثالثاً : أنه لم يذكر أحد من العلماء أن أبا الأسود هو الذى وضع نقط الإعجام ، غير ماذكر الشيخ ، وبنى عليه الخلاف ، وبنى على هذا الخلاف — بالتالى — التوفيق .

رابعاً : أن نقط الإعجام : كما أثبت البحث — سابقا — وإن كان قديما ، فان أول من تعرض له من المسلمين، بالتقعيد ، والتنظيم ، إنما هو نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدوانى .

وقد تأثر الدكتور أبو شهبة بتوفيق الزرقانى .

فهو يرى : أن الخلاف الذى بين العلماء فى أول من نقط ، إنما هو فى نقط الإعجام ، ولذا فهو يرى فى التوفيق بين آرائهم ، نفس ما يراه الزرقانى ، فهو يذكر النقط الإعرابى وحده تحت عنوان « شكل القرآن »[1] ، والنقط بمعنى الإعجام تحت عنوان «إعجام القرآن » فى صفحة أخرى ، ولا يذكر خلافا بين العلماء فى أول من وضع النقط بمعنى الشكل ، وإنما يذكر الخلاف فى أول من نقط نقط إعجام ، ويذكر أن من العلماء من يرى أن الإعجام ، لم يعرف إلا من طريق أبى الأسود الدؤلى[2] .

ولذا فهو يحاول التوفيق بناء على أن خلافهم إنما هو فيمن وضع نقط الإعجام ، ويقول فى التوفيق :

(١) أنظر : المدخل ص ٣٨٧

(٢) المدخل ص ٣٨٩

« ويمكن التوفيق بين هـذا — يشير إلى نسبة نقط الإعجام إلى نصر ويحيى — وبين ما تقدم — وهو نسبة النقط لأبى الأسود — بأن أبا الأسود أول من نقط المصحف بصفة شخصية ، وتبعه فى ذلك ابن سيرين ، وأما عبد الملك : فأول من أمر بنقط المصحف بصفة عامة رسمية ، شاعت وذاعت بين الناس قاطبة[1] » .

٣ — وممن حاول التوفيق أيضا .

الدكتور أحمد السيد الكومى والدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ، فى كتابهما ، « فصل الخطاب فى سلامة القرآن الكريم »[2] .

يقول المؤلفان :

« ويمكننا أن نقول فى التوفيق بين الأربعة — أبو الأسود ، نصر بن عاصم ، ويحى بن يعمر ، والحسن البصرى — أن أبا الأسود : هو أول من بدأ على الإطلاق فى شكل المصاحف ، ولكن بصفه فردية ، وأن نصر ابن عاصم هو الذى زاد على الشكل التخميس والتعشير ، وأن الحسن ويحى هما اللذان نشرا المصحف على حالته الأخيرة بأمر الوالى ، فأخذ الصفة الرسمية ، وَذاع بين الناس » .

ملاحظة الباحث على هذه المحاولة :

أولا : أنها أقرب محاولات التوفيق إلى التوفيق ، حيث أن المؤلفين نسبا أولية وضع النقط الإعرابى إلى أبى الأسود ، ونسبا نشر المصحف على

---

(١) أنظر : المدخل ص ٣٨٩

(٢) طبع مطبعة المدنى ٦٨ ش العباسية بالقاهرة ص ٤٢

حالته الأخيرة ، من حيث نقط الإعجام — وإن كانا لم يصرحا بذلك — إلى يحى ومن معه .

ثانياً : كان عليهما أن يوضحا أن الذى قام به الحسن ويحى هو نقط الإعجام ، حتى لا يتبادر إلى الذهن أن عملهما ، وعمل أبى الأسود من نوع واحد ، ولو فعلا ذلك ما احتاج الأمر منهما إلى توفيق إذ أن المسألة تصبح واضحة فى نسبة كل نقط إلى أول من وضعه .

هذا .. وقد تعرض الدكتور غزلان إلى الإشارة إلى هذا الخلاف ، فقد قال فى كتابه : « وقد اختلف — كما يقول السيوطى — فيمن له أولية إحداث الشكل والنقط منهم » .

ثم قال :

وحيث أنهم جميعاً عاشوا فى فترة واحدة تقريباً ، وقد انحصر إحداث الشكل والنقط فيهم ، فإن مقتضى ذلك تقاربهما — أى الشكل ، والنقط — فى الزمن ، حيث انحصر حدوثهما فى هذه الفترة ، والحاجة ماسة إلى كل منهما ، لصيانة القرآن »[1] .

ومن عبارته نرى أنه لم يتعرض إلى التوفيق ، فيما نقله عن السيوطى مما اختلفوا فيه .

٤ — ونحاول نحن — مستعينين بتوفيق الله تعالى — أن نوافق بين هذه الرويات فى نسبة الأولية ، لمن قام بالنقط ، على الوجه التالى : —

(ا) من الواضح — الثابت — أن الناس أول ما وقعوا فى اللحن ، كان

---

(١) البيان ص ٢٦٤ ، ٢٦٥

احتياجهم إلى نقط الإعراب شديداً[١] ، وهو ماقام به أبو الأسود (عام ٤٨ هـ — ٦٦٨ م)، وهو ما عبر عنه — فى إجابته لزياد — بقوله : «ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن»[٢] ، وهذا النقط هو ما كان فى أواخر الكلمة فقط كما تقدم[٣] وهذا هو ما عنون له بـ «نقط الإعراب» .

(ب) ثم لما كثر الإختلاط ، واشتد اللحن — كما سبق توضيحه .

ووقع الخلط فى الكلمات المتماثلة ، ظهرت الحاجة إلى نقط الإعجام[٤] ، وهو ما قامت به اللجنة التى كلفها الحجاج بن يوسف الثقفى ، تنفيذاً لأمر عبد الملك بن مروان .

وهذه اللجنة ، هى — كما سبق — نصر بن عاصم ، يحيى بن يعمر ، والحسن البصرى .

وهذا هو ما عنون له — فى هذا البحث — بـ «نقطة الإعجام»[٥] ، وقد كان ذلك بعد عام ٦٥ — ٦٨٣ هـ .

ويقول الشيخ عبد الفتاح القاضى ، بعد أن يسوق قصتى وضع الشكل ، والنقط ، يقول :

« ويؤخذ من هذه القصة ، وما قبلها ، أن النقط بمعناه الأول — وهو نقط

---

(١) تاريخ القرآن د. شاهين ص ٧٠ ، فصل الخطاب ص ٤١

(٢) المحكم ص ٤

(٣) أنظر : ص ٥٩ وما بعدها

(٤) المدخل لدراسة القران الكريم ص ٣٨٩

(٥) يخرج من ذلك ماقام به نصر بن عاصم وحده من تعميم نقط أبى الأسود على جميع حروف الكلمة ، وانظر ص ٧٢ وما بعدها ، ص ٦٩، ٧٠ .

الإعراب ـ سابق فى الوجود ، عليه بمعناه الثانى ـ وهو نقط الإعجام ـ ضرورة تقدم زمن زياد على زمن الحجاج ، وأن المخترع له بمعناه الأول غير المخترع له بمعناه الثانى »[١].

(ج) ومن هذا : نرى أن النقط الذى قام به أبو الأسود مغاير تمام المغايرة للنقط الذى قام به نصر ، ويحيى ، والحسن ، وهما نقطان مختلفان زمانا ـ ـ كما رأينا ـ ونوعا ، إذ أن الأول : كان نقط إعراب ، والثانى : كان نقط إعجام[٢].

(د) وعلى هذا ، فالأخبار المروية فى نسبة الأولية إلى يحيى ، ونصر ، والحسن ، صادقة ، إذ أنهم أول من وضع نقط الإعجام ، ولا تعارض بين هذه الأخبار ، وبين المشهور الثابت من نسبة الأولية إلى أبى الأسود الدؤلى، صاحب نقط الإعراب .

إذ أن هذه الأولية المنسوبة للجميع غير واردة على محل واحد .

ولا يظهر ـ بناء على هذا ـ وجه الحاجة إلى التوفيق بين هذه المرويات ، وبعضها البعض ، أو بينها وبين نسبة الأولية إلى أبى الأسود .

(هـ) وفى النهاية : يمكن أن نقرر ـ مستريحين ـ مع الأستاذ حفنى ناصف:

١ — إن أول من وضع الشكل : أبو الأسود الدؤلى ، بطلب زياد بن أبيه ـ عامل معاوية ـ فوضع نقطا ، حمرا ، فوق الحروف ، وتحتها ، وعلى يمينها .

---

(١) المصحف الشريف للشيخ القاضى ص ٨٩ .

(٢) وليس يرد على ذلك : ماقام به نصر بن عاصم من تعميم نقط أبى الأسود على جميع حروف الكلمة ، إذ أنه كان تعميماً فقط ، وليس وضعاً جديداً .

٢ — وأن أول من وضع نقط الإعجام : نصر بن عاصم ، مستعيناً بأستاذه يحيى بن يعمر — أى وضعاه معا[١] — بطلب الحجاج ، عامل عبد الملك ابن مروان[٢] .

٣ — وأن أول من غير النقط الحمر إلى حروف صغيرة تـكتب بنفس مداد الـكلمات ، هو الخليل بن أحمد ، بعد انقراض دولة الأمويين[٣] .

---

(١) يضاف إليهما الحسن البصرى ، كما سبق.

(٢) وقد علم ممـا مضى أن لنصر بن عاصم دورين فى النقط : الأول : تعميم نقط أبى الأسود بمفرده ، والثانى : وضع نقط الإعجام مع اللجنة ، ولاتعارض بين ماذكر هنا ، وماعلم قبلا .

(٣) أنظر : تاريخ رسم المصحف للأستاذ حفنى ناصف .

مدى اتباع الناس للنقط

* في عصر الصحابة .

وجدنا أن الصحابة كانوا يتحرجون عن نقط المصاحف ، ويكرهون ذلك بل ونهوا عنه ، يمثلهم في ذلك : ابن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، فيما رواه عنهما الدانى[1] ، وقد سبق ذكر هذا عند الاستدلال على معرفة الصحابة النقط .

وظل هذا التحوط ، وهذه الكراهية للنقط ، وظل استعماله طفيفاً جداً حتى كان إحياء أبى الأسود للنقط الإعرابى ، واختراعه طريقة سهلة ، ميسورة وعظيمة ، وهنا تغير الموقف بعض الشيء على النحو الذى يلى .

* بعد نقط أبى الأسود .

ونحن نعلم — أيضاً — أن أبا الأسود تمنع أول الأمر في نقط المصحف ، حتى غلب زياد بن أبيه تمنعة هذا ، ووضع نقط الإعراب — على النحو الذى فصله البحث سابقاً ، ولما تم له وضعه ، وذاع أمره ، صار الناس حيال نقطة — بل حيال النقط عموما — فريقين : —

الفريق الأول :

الذى اتبعوه ، سواء كان لهم نقط قبل أبى الأسود ، مثل من كانوا ينقطون من أهل مكة ، والمدينة والذين تركوا نقطهم ، واتبعوا نقط أبى الأسود[2] .

---

(١) أنظر : المحكم ص ١٠ ، النقط ص ١٢٥ وانظر : ص ٤٦ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٢) أنظر . المحكم ص ٧ ، ٨ ، ٩

أو ممن لم يكن لهم نقط قبل ذلك ، فتعلموا نقط أبي الأسود ، وعملوا به ، وهؤلاء جميعاً منهم من كان يتبع هذا النقط باقتناع من نفسه ، وإيمان بفكرته وإحساس بأهميته ، وضرورته ، ومنهم من كان يتبعه بسبب دعاية الحكام — الذين هم سبب وضعه — له . والذين كانوا يحملون الناس على إتباعه ، كما حدث في نقط الإعجام[1] .

وعلى كل حال : فقد أخذ جميع هؤلاء النقط عن أبي الأسود وأتباعه ، حتى حفظ نقطه ، وضبط ، وقيد ، وعمل به[2] .

وقد رخص في نقط المصاحف ، وشكلها بالإعراب ، جماعة منهم ربيعة بن عبد الرحمن ، وابن وهب ، وصرح الشافعي : بأنه يندب نقط المصحف وشكله حيث أن احتجاج المانعين بتجريد الصحابة له من ذلك ، فقد كان ، حين ابتدأ الجمع ، حتى لا يدخل بين دفتي المصحف ، ما ليس من القرآن[3] ، وقد أمن ذلك اليوم ، فلا يمنع من ذلك ، لكونه محدثا ، فإنه من المحدثات الحقة التي لا تمنع[4] ، وقال النووي يستحب نقط المصحف وشكله ، فإنه صيانة له من اللحن فيه[5] .

وظل هؤلاء ينقطون مصاحفهم — وفق قراءاتهم ، بهذا النقط ، بل ويتفننون فيه — كما سبقت الإشارة إلى ذلك — حتى كان تعميم نصر بن عاصم لهذا النقط ، فأضاف الناس ذلك أيضاً في مصاحفهم .

غير أن الكثيرين — كما سبقت الإشارة — لم يجدوا الضرورة ملحة

---

(١) أنظر : حياة اللغة العربية ص ٩٢

(٢) المحكم ص ٦ .

(٣) عنوان البيان ص ٧٩ .

(٤) مناهل العرفان ١/٤٠٢

(٥) التبيان للنووي ص ٩٨ .

لهذا التعميم ، حيث أنه « ليس يقع الشكل على كل حرف ، إنما يقع في رأيهم على ما إذا لم يشكل التبس » ، يقول ابن مجاهد : « ولو شكل الحرف من أوله إلى آخره — أعني الكلمة — لأظلم الكتاب ، ولم تكن فائدة »[١].

وأما الباقون : فقد عمموا النقط على كل حروف الكلمة ، وحجتهم في ذلك : أنه إذا كان سبب نقط المصاحف هو : تصحيح القراءة ، وتحقيق الألفاظ بالحروف ، حتى يتلقى القرآن على ما نزل من عند الله تعالى ، وتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقل عن صحابته ، رضوان الله عليهم ، وأداه الأئمة ، رحمهم الله تعالى .

فسبيل كل حرف أن يوفى حقه بالنقط ، مما يستحقه من الحركة والسكون وغير ذلك ، ولا يخص ببعض ذلك دون كله[٢] .

وعلى كل فقد كان نقطهم هذا مقصورا على المصاحف فقط ، دون أنواع الكتابات الأخرى[٣] ؛ إذ لم يزل نقطها عيبا حتى وقتهم هذا .

ولما كان نقط الإعجام أيضاً تبعوه ، في المصاحف ، وغيرها . على أن « العجم نور الكتاب[٤] »

الفريق الثاني :

وهم المانعون للنقط ، والكارهون له ، والناهون عنه ، وعلتهم في ذلك ، الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، في تجريدهم له من النقط ، بل

---

(١) المحكم ص ٢١٠ . (٢) المحكم ص ٥٦ .

(٣) حياة اللغة العربية ص ٨٧ .

(٤) المحكم ص ١٢ .

نهيهم عنه ، و — أيضاً — مخافة أن يتسبب النقط فى زيادة بعض الحروف ، أو ينقص منها [١] ، ومنهم : ابن مسعود ، والنخعى ، وابن سيرين [٢] .

عن الحسن وابن سيرين « أنهما كانا يكرهان نقط المصاحف » [٣] .

وعن أبى رجاء : سألت محمدا عن نقط المصاحف ، فقال : إنى أخاف أن يزيدوا فى الحروف ، أو ينقصوا منها [٣] .

وأما الإمام مالك فيقول :

(ا) ولا يزال الإنسان يسألنى عن نقط القرآن .

فأقول له :

أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ، ولا يزاد فى المصاحف ما لم يكن فيها .

وأما المصاحف الصغار ، التى يتعلم فيها الصبيان ، وألواحهم .

فلا أرى بذلك بأسا .

(ب) وسئل عن شكل المصاحف فقال :

أما الأمهات فلا أراه .

وأما المصاحف التى يتعلم فيها الغلمان فلا بأس [٤] .

وهنا نجد أن الإمام مالك رضى الله عنه — مع المانعين بالنسبة للمصاحف

---

(١) المحكم ص ١١ .

(٢) الأتقان ٤/١٦٠ .

(٣) المحكم ص ١١ ، الأتقان ٤/١٦٠ .

(٤) المحكم ص ١١ ، النقط ص ١٢٥ .

الأمهات ، ومع الناقطين بالذهبية للناشئة والغلمان فقط ، وهم الذين لا يملكون ما كان يملكه أسلافهم من الفصاحة ، وخلو الذهن ، وسلامة العربية .

* بعد نقط الخليل .

وقد ظل الناس على هذا الحال حتى بعد اختراع الخليل للشكل الإعرابى ، منهم من يتحرج من النقط مطلقا ، ويفتى بمنعه — كما قدمنا — ومنهم من يستعمله ، حتى أن الخليل نفسه — أمام هذا الموقف — لما اخترع شكله ، لم يستعمله إلا فى كتب اللغة والأدب ، دون القرآن ، حرصا منه على كرامة أبى الأسود وأتباعه ، وإتقاءً لتهمة البدعة فى الدين[1] . والناس كذلك يستعملون نقطه فى غير المصاحف ، وينقطون المصاحف الجامعة من الأمهات ، بنقط أبى الأسود .

يقول الدانى[2] :

واتِّباع هذا — أى نقط أبى الأسود — أولى ، والعمل به فى المصاحف أحق ، من الذى رآه من جاء بعدهم ، لتقدمهم ، ونفاذ بصيرتهم ، فوجب المصير إلى قولهم ، ولزم العمل بفعلهم ، دون مخالفته . وخرج عنه .

وفى ذلك — أيضاً — إقتداءً منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة ، رضى الله عنهم ، وأتباعا له ، واستمساكا بسنته ، إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه ، لا تسوغ ، وترك اقتفاء أثره فى ذلك ، مع محله من الدين وموضعه من العلم ، لا يسع أحدا أتى بعده . أ . هـ .

(١) حياة اللغة العربية ص ٩٧ .

(١) المحكم ص ٤٣ ، ٤٢ .

وقد ظل أصحاب القراءة : لا يتبعون طريقة الشكل — الذى اخترعه الخليل — فى ضبط المصاحف إلى عصر الدانى ، ويُؤثرون طريقة النقط المدور أتباعا للسلف ، ويتشددون فى ذلك[1] .

غير أن تشدد المشارقة لم يكن فى قوة تشدد المغاربة « أهل الأندلس » .

والعلة — كما يراها الأستاذ حفنى ناصف — أن الأندلسيين أبوا أتباعها أول الأمر ، محافظة منهم على الإصلاح الأموى — وهو نقط أبى الأسود — وكراهية للإصلاح العباسى — وهو نقط الخليل — وهو إدخال السياسة فى العلم — . حتى إذا ذهب الأمل من بنى أمية اتفقوا مع الشرقيين — أى من ينقط منهم نقط الخليل — على إتباع أصطلاح الخليل ، واصطلحوا على إصطلاحه ، وهو إصطلاح معقول ، وصلح مقبول[2] .

وعلى العموم : فإن هذا التشدد — من هؤلاء وهؤلاء — قد ضعف أمره مع تراخى الزمن ، وابتغى الناس السهولة واليسر فى ضبط المصاحف ، فمالوا وانصرفوا جميعا فى العصور المتأخرة عن طريقة النقط المدور إلى طريقة الشكل المأخوذ من صور الحروف ، الذى وضعه الخليل ، وأتبعه النحويون ، لأنها أسهل ، وأقرب إلى فهم القارىء[3] .

وأصبحت المصاحف تنقط نقط الإعجام ، كما وضعه : نصر بن عاصم ، ويحيى ابن يعمر ، ونقط الإعراب ، كما وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدى ، والشكل — الكلمات ، ونقط الإعجام ، ونقط الإعراب — بمداد واحد ، حتى يومنا هذا .

---

(١) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٤ .

(٢) حياة العربية ص ٩٧ .

(٣) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٤ ، الأتقان ٤/١٦٢ .

ويجب أن نلاحظ باهتمام أنه[١] :

١ — في نقط أبي الأسود .

بدأ ذلك في المصحف ، وكان استعماله عيبا في غير المصحف أول الأمر ، وقد انتهى الآن ، ولم يعد يستعمل لا في المصحف ، ولا في غيره .

٢ — نقط الإعجام .

بدأ في المصحف ، وكان استعماله — كذلك — عيبا في غير المصحف أول الأمر ، وقد ظل حتى الآن هو المستعمل في المصحف وغيره

٣ — في نقط الخليل

بدأ في غير المصحف ، ولم يستعمل في المصحف أول الأمر ، وقد استعمل في غيره ، ثم استعمل فيهما

والآن : أصبح يستعمل في المصحف استعمالا كليا ، بينما نجده قد قل استعماله في غير المصحف جداً

(١) أنظر : مفتاح السعادة ١/٨٩ ، ٩٠ .

التأليف في النقط

قلنا — فيما تقدم — إن الصحابة رضوان عليهم ، كانوا يتحرجون من النقط ، بل ينهون عن استعماله ، ولذا لم يوضع له في عصرهم طريقة خاصة ، ونظام معين ، ولم يكن عملهم فيه سوى محاولات تيسيرية فحسب[1] .

ثم جاء جيل التابعين ، وجدد أمر النقط ، وبعثه من جديد ، واخترعت له طريقة ، وأصبح له نظام ، وقواعد ، وأصول[2] .

وبدأ التأليف فيه ، وقد قال أبو بكر بن مجاهد في كتابه النقط .

« وفي النقط علم كبير ، واختلاف بين أهله ، ولا يقدر أحد على القراءة في مصحف منقوط ، إذا لم يكن عنده علم بالنقط ، بل لا ينتفع به إن لم يعلمه[3] » ولهذا كثرت فيه التآليف ، تيسيرا على الناس ، وخدمة لكتاب الله تعالى ، وتحقيقا لوعده بحفظه .

وكان ممن ألفوا في النقط :

١ — أبو الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ

ذكر أبو عمرو الداني : أنه وضع المختصر المنسوب إليه في النقط[4]

٢ — الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ

---

(١) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٠ .

(٢) المادة العلمية في هذا البحث مستقاة كلها من مقدمة كتاب « المحكم » .

(٣) المحكم ص ٢٤ .

(٤) المحكم ص ٤ .

ذكر الدانى : أنه أول من صنف النقط ، ورسمه فى كتاب ، وذكر علله[١]

٣ — أبو محمد يحى بن المبارك اليزيدى ت ٢٠٢ هـ[٢]

٤ — أبو اسحق إبراهيم بن يحى بن المبارك اليزيدى ت ٢٢٥هـ[٣]

٥ — أبو عبد الله محمد بن يحى بن المبارك اليزيدى ت ٢٢٧ هـ[٤]

٦ — أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحى بن المبارك اليزيدى ت ٢٣٧ هـ[٥]

٧ — أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الزيادى ت ٢٤٩ هـ[٦]

٨ — أبو عبد الله محمد بن عيسى الأصبهانى ت ٢٥٣ هـ[٧]

٩ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى ت ٢٥٥ هـ[٨]

١٠ — أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى ت ٢٨٢ هـ[٩]

١١ — أبو بكر محمد بن السرى بن السراج ت ٣١٦ هـ[١٠]

---

(١) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ ، الإنباه ١/٣٤٦ ، معجم الأدباء ١١/٧٥ .

(٢) المحكم ص ٩ .

(٣) الفهرست ص ٥٨ ، معجم الأدباء ٢/٩٨ ، البغية ص ١٩٠ .

(٤) الإنباه ٣/٢٤٠ .

(٥) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ ، معجم الأدباء ٢٠/٣١ .

(٦) الفهرست ص ٢٣٥ ، الأنباه ١/١٦٧ ، معجم الأدباء ١/١٦١ .

(٧) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ .

(٨) المحكم ص ٩ ، الفهرست ص ٣٥ .

(٩) الفهرست ص ٣٥ .

(١٠) الإنباه ٢/٢٩٥ .

١٢ — أبو بكر بن موسى بن مجاهد ت ٣٢٤ هـ (١)

١٣ — أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ت ٣٢٧ هـ (٢)

١٤ — أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى ت ٣٣٤ هـ (٣)

١٥ — أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشته ت ٣٦٠ هـ (٤)

١٦ — أبو الحسن على بن محمد بن بشر الأنطاكى ت ٣٧٧ هـ (٥)

١٧ — أبو الحسن على بن عيسى الرمانى ت ٣٨٤ هـ (٦)

ولم يصل إلينا شىء من الأسفار التى ألفها هؤلاء العلماء .

١٨ — أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى ت ٤٤٤ هـ (٧)

١٩ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز ت ٧٠٣ هـ (٨)

٢٠ — أبو عبد الله محمد بن يونس التنسى ت ٨٩٩ هـ (٩)

ومن هذه القائمة : يتبين لنا ، أن التأليف قد قل فى موضوع النقط بعد أبى عمرو الدانى .

---

(١) المحكم ص ٩ ، ٢٣ .

(٢) الفهرست ص ٣٥ .

(٣) المحكم ص ٩ ، ٢٣ .

(٤) المحكم ص ٩ .

(٥) المحكم ص ٩ .

(٦) الإنباه ٢٩٥/٢ .

(٧) طبع بدمشق ٩٦٠ م .

(٨) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٤ .

(٩) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٥ .

والسبب فى ذلك — كما يراه الدكتور حمزة حسن ـ هو إنصراف الناس فى العصور المتأخرة — أى بعد عصر الدانى — عن طريقة النقط المدور ، فى ضبط المصاحف ، إلى طريقة الشكل ، الذى وضعه الخليل ، لأنها أسهل ، وأقرب إلى فهم القارىء[١] .

* * *

(١) مقدمة كتاب المحكم ص ٣٠ .



كان ضبط المصحف الشريف بالنقط والشكل عملا هاماً وجيداً بالنسبة للمصحف فى هذا الوقت الذى أخذ تيار هذا المد الأعجمى يزحف واللحن معه على ألسنة العرب ، الأمر الذى خيف معه على النص القرآنى كما رأينا .

حتى تم وضع النقط بهـذا الشـكل الرائع ، على النحو الذى وضحناه سابقـاً .

وأمن المسلمون بذلك - كما أشرنا فى التقديم لهذا الكتاب - من المخاوف التى تلبه لها البعض ، وحذر منها حينئذ .

* * *

ونحب أن نشير هنا فى خاتمة هذا البحث إلى أثر هام من آثار وضع النقط والشـكل فى المصحف الشريف .

وهو أن المسلمين تفتقت أذهانهم ، وتوقدت قرائحهم ؛ من أجل خدمة هذا النص المقدس ، ومن أجل توضيحه أكثر وأكثر ، وإظهاره فى صورة تهدف إلى تقريب نطق الحروف ، وتمييز الـكلمات ، وتحقيق الفروق بين المتشابهات ، وفى نفس الوقت يكون لتشويق القارىء للقراءة فى المصحف ، والتسهيل عليه بسببها جانب كبير .

من أجل ذلك فقد ظهر - وعلى سبيل المثال - فى المصحف :

(أ) التخميس: وهو وضع علامة بعد كل خمس آيات ، وكذلك التعشير : وهو وضع علامة بعد كل عشر آيات .

(ب) رسم فواتح السور وذلك عند أول كل سورة .

(ج) عد آى كل سورة وترقيم هذه الآيات .

(د) اختراع علامات الوقف ، وإثباتها فى المصحف .

وأخذت المطابع فى مصر منذ ظهورها ، والإفتاء بطبع المصاحف بها تتسابق فى إبرازه فى : أبهى صورة ، وأروع منظر ، وأبدع تنسيق ، وذلك على أشكال شتى ، وألوان متنوعة ، وأحجام مختلفة[1] ، إلى غير ذلك من ضروب التجويد والتحسين التى يمكن أن تقسم إلى قسمين :

(أ) تحسينات مادية ، أو شكلية : ترجع إلى النسخ والطبع والحجم والورق ، والتجليد ، والتذهيب ، ونحو ذلك .

وهذه لا تعنينا كثيراً ؛ لأن أمرها هين ، وإن كان فيها بعض التيسير ، والتشويق لقارىء القرآن الكريم .

(ب) تحسينات معنوية ، أو جوهرية : عن طريق طبع المصاحف موافقة للرسم العثمانى ، ومعجمة ، ومشكولة ، بخط واضح ، وطبع جيد .

غير أنه مما يلفت النظر هنا بالذات :

أن المطابع فى مصر — على كثرة عنايتها الفائقة بطبع المصحف ـ لم تراع فى طبعه أن يكون على قواعد الرسم العثمانى ، التى كتب عليها فى عهد عثمان ، رضى الله عنه ، وفى عهد بقية الصحابة والتابعين ، والأئمة المجتهدين .

بل طبعته مطابقا لقواعد الإملاء الحديثة ، اللهم إلا فى النزر اليسير من الكلمات ، كتبته على مقتضى الرسم العثمانى[2] .

---

(١) الشيخ عبد الفتاح القاضى : المصحف الشريف ص ١٠٨ .

(٢) المصحف الشريف للقاضى : ص ١٠٨ .

وهذا — فى رأينا — يرجع إلى :ــ

(أ) أن القائمين على شئون الطبع حينذاك لم تكن لهم الدراية الكافية بسمات رسم المصحف ، مما جعلهم يحيدون عنه .

(ب) عدم توقف طبع المصحف على تصريح من الهيئات الدينية ، كما هو الحال الآن .

وقد ظلت المصاحف هكذا ، زمنا غير قصير ، حتى قيض الله تعالى لها علما من أعلام القرآن ، وجهبذا من جهابذته .

وهو العلامة المحقق المغفور له :

الشيخ رضوان بن محمد الشهير « بالمخللاتى » .

فكتب مصحفا ، جليل الشأن ، عظيم الخطر ، عنى فيه .

بكتابة الكلمات القرآنية على قوانين الرسم العثمانى .

كما عنى فيه ببيان عـــدد آى كل سورة فى أولها عند علماء العدد المشهورين على اختلاف مذاهبهم ، واضعاً على الفاصلة المختلف فيها ، اسم من يعدها .

كذلك : بيّن أماكن الوقوف ، ووضع على كل موضع منها العلامة الدالة على نوع الوقف .

وبعد الإستقراء والتتبع .

تبين أن الوقوف عنده ستة أقسام : التام ، الكافى ، الحسن ، الصالح ، الجائز ، المفهوم .

وقد أشار إلى التام : بالتاء ، وإلى الكافى : بالكاف ، وإلى الحسن :

بالحاء ، وإلى الصالح بالصاد ، وإلى الجائز : بالجيم ، وإلى المفهوم بالميم[١].

وقد صدر — الشيخ الخللانى — هذا المصحف بمقدمة جليلة[٢] أبان فيها : أن هذا المصحف ؛ حرر رسمه ، وضبطه ، على ما فى كتاب « المقنع » للإمام الدانى وكتاب « التنزيل » لأبى داود ، ولخص فيها تاريخ كتابة القرآن فى العهد النبوى ، وجمعه فى عهدى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما ، كما لخص فيها مباحث الرسم والضبط ، وبين فيها علماء العدد المشهورين ، وعرف فيها معنى السورة والآية ، كل ذلك فى عبارة وجيزة مفيدة ، وتركيب سهل بديع .

وقد طبع هذا المصحف[٣] فى « المطبعة البهية » فى القاهرة لصاحبها الشيخ محمد أبى زيد سنة ١٣٠٨ هـ[٤].

وكان هذا المصحف : هو المتداول بين أهل العلم ، وعلماء القراءات ، المعول عليه عندهم ، المقدم على سائر المصاحف ، لما اشتمل عليه من المزايا الآنفة الذكر .

بَيدَ أنه لم يبرز فى صورة حسنة تروق الناظر ، وتنشط القارىء لرداءة ورقه ، وسوء طبعه ، إذْ أنه طبع فى مطبعة حجرية[٥].

---

(١) من الواضح أن هذه الحروف هى اختصار أسماء الوقوف عنده ، رحمه الله .

(٢) وتقع فى ١٣ صفحة من صفحات هذا المصحف .

(٣) ويوجد من هذه الطبعة خمس نسخ بمكتبة الأزهر الشريف تحت أرقام ٥١٧٦ ، ٧٤٥٩ ، ١٠٧٤٤ ، ١٠٧٤٥ مصاحف .

(٤) انظر : المصحف الشريف للقاضى ص : ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٥) نفس المرجع : ص ١١٠ .

ويلاحظ أنه كانت تطبع بجواره وفى وجوده المصاحف بالخط الإملائى ، متابعة فى ذلك الدولة العثمانية .

وظل الأمر على ذلك ، حتى أصدرت مشيخة الأزهر فى عام ١٩١٧ م قرارا بتحريم طبع وتداول ، بل مصادرة أى مصحف فى مصر مطبوعا بغير الخط العثمانى[١] .

وما زالت إدارة الثقافة والنشر بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة تعمل جاهدة على تنفيذ هذا القرار ، حيث تمنع تصاريحها لأى ناشر يرغب فى طبع المصحف إلا إذا كان مكتوباً بالرسم العثمانى .

وقد وجهت مشيخة الأزهر — منذ قديم — عنايتها إلى المصحف ، فأمرت بتكوين لجنة من أساطين العلم ، ونوابغ الأدب ، وهم :

١ — المغفور له العلامة الشيخ محمد على خلف الحسينى الشهير بالحداد شيخ المقارئ المصرية الأسبق . وهو الذى كتبه بخطه[٢] .

٢ — والمرحوم الأستاذ حفنى ناصف .

٣ — والمرحوم الأستاذ مصطفى عنانى .

٤ — والمرحوم الأستاذ أحمد الإسكندرى .

كونت هذه اللجنة للنظر فى المصحف ، فى رسمه ، وضبطه ، وفيما يجب أن يكون عليه — فى الطبع .

---

(١) انظر : مجلة الوعى الاسلامى عدد ٨٦ ص ٤١ .

(٢) انظر : عنوان البيان ص ٨٠ .

فاضطلعت اللجنة بهذه المهمة الشاقة ، وقامت — أحسن الله جزاءها — بما أسند إليها على أتم وجه وأكمله .

فكتبت القرآن كله : على حسب قواعد الرسم العثمانى ، وضبطته على ما يوافق رواية حفص بن سليمان الكوفى ، أحد راويى قراءة عاصم ابن أبى النجود ، وبينت فى ترجمة كل سورة عدد آياتها على مذهب الإمام حفص المذكور ، وأنها مكية أو مدنية ، وأنها نزلت بعد سورة كذا ، ووضعت لكل آية رقمها الخاص بها ، كما وضعت علامات الوقوف والأجزاء ، والأحزاب ، والأرباع ، والسجدات ، والسكتات .

ثم قسمت الوقف إلى ستة أقسام[1] :

الأول :

ما يلزم الوقف عليه ، ولا يصح وصله بما بعده ، ووضعت له علامة هى الميم المفردة ، هكذا « م » .

الثانى :

ما يصح الوقف عليه ، والإبتداء بما بعده ، كما يصح وصله بما بعده ، غير أن الوقف عليه أحسن من وصله بما بعده ، ووضعت له هذه العلامة «قلى» وهى كلمة منحوته ، وأصلها : الوقف أولى .

الثالث :

كالثانى ، غير أن وصله بما بعده أرجح من الوقف عليه ، ووضعت له هذه العلامة « صلى » وهى كلمة منحوتة ، وأصلها : الوصل أولى .

---

(١) انظر : المصحف الشريف للقاضى ص ١١٠ وما بعدها .

الرابع :

ما يجوز فيه الوقف والوصل على السوَاء من غير ترجيح أحدهما على الآخر ووضعت له هذه العلامة « ج » .

الخامس :

ما لا يصح الوقف علية والإبتداء بمـــا بعده ، فإذا وقف عليه لإنقطاع نفس ، أو استراحة ، أو نحو ذلك ، تعين عليه أن يرجع فيصله بما بعده ، ووضعت له هذه العلامة « لا » .

السادس :

وقف المعانقة ، وهو أن يكون هناك موضعان يصح الوقوف على كل منهما ، ولـكن إذا وقف على أحدهما أمتنع الوقف على الآخر ، ووضعت لهما هاتين العلامتين هـكذا ∴ ∴

وقد ذكرت هذه اللجنة الموقرة فى ذيل المصحف ، تحت عنوان « تعريف بهذا المصحف الشريف » النهج الذى سارت عليه فى كتابة المصحف، من حيث رسمه ، وضبطه ، وعد آياته ، وبيان أجزاءه وأحزابه ، وأرباعه ، وبيان مكية ومدنية وبيان وقوفه ، وعلاماتها ، وبيان سجداته ومواضعها ، وعلاماتها ، وبيان سكتاته ، ومواضعها ، وعلاماتها[١] .

ثم توالت طبعات المصحف الشريف ، وكلها حسب هذا النظام ، بل زادت عليه دقة وضبطا ، وتلافيا لمـا قد يـكون قد وقع فيه من هنات بسيطة فى الرسم أو الضبط .

---

(١) المصحف الشريف : ص ١١٢ .

ونرى فى هذه الخاتمة بالنسبة للمصحف الشريف الذى بأيدينا الآن : —

(ا) أن نقط الإعجام الذى يوجد فى المصحف هو نفس النقط الذى وضعه نصر بن عاصم ، ويحى بن يعمر العدوانى .

(ب) أن الشكل الإعرابى الذى يوجـــد فى المصحف ، هو الذى وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدى مع تعديلات تلاميذه عليه ، وتحسيناتهم فيه .

(جـ) أن المصحف قد دخل عليه بعد ذلك : عد الآيات ، وبيان الأجزاء ، والأحزاب ، والأرباع ، وبيان المكى والمدنى ، وبيان الوقوف وعلاماتها ، وبيان السجدات ومواضعها وعلاماتها ، وبيان السكتات ومواضعها وعلاماتها .

(د) أن رسم المصحف : يختلف من بلد إلى بلد :

ففى مصر ، والكويت ، والسعودية ، وبعض البلاد الأخرى : يطبع المصحف فيها بالرسم العثمانى .

وفى لبنان ، والعراق ، وتركيا ، وبعض البلاد الأخرى : يطبع المصحف فيها بالرسم الإملائى .

وفى بلاد المغرب : يطبع بالرسم العثمانى ، وينقط بالنقط المغربى .

والسؤال الآن :

لم كل هذا الخلاف ؟

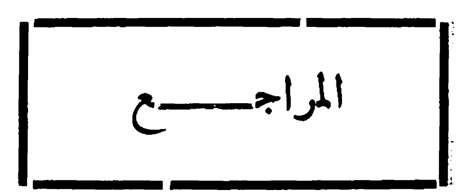
وهل من طريق لتوحيد المصحف ؟

وهل ما نجيب عليه فى كتابنا « رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين » .

ونسأل الله التوفيق والسداد ؟ أبو إيمان

د عبد الحى الفرماوى

الأحد [٧ جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ الموافق ١٤ مايو ١٩٧٨ م]



المراجـــــع

١ — القرآن الكريم .

٢ — الإبانة — تأليف : مكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ.
تحقيق : د عبد الصبور شاهين
طبع : مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٠ م .

٣ — أبو الأسود الدؤلى — تأليف : على النجدى ناصف .
إصدار : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٨ م .

٤ — أبو الأعلى الفارسى وأثره فى القراءات والنحو — تأليف : د . عبد الفتاح شلبى
الطبعة الأولى ١٩٥٧ م

٥ — إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر — تأليف : الدمياطى البنا ت ١١١٧ هـ
طبع : المطبعة العامرة ١٢٨٥ هـ

٦ — الإتقان فى علوم القرآن — تأليف : جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ
(ا) الطبعة الأولى : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . طبع مكتبة المشهد الحسينى ١٩٦٧ م
(ب) الطبعة الثانية : مطبعة المعاهد بالجمالية ١٩٣٥ م

٧ — الإضاءة فى بيان أصول القراءة — تأليف : على محمد الضباع
طبع ونشر : عبد الحميد أحمد حنفى

٨ — إنباه الرواة على أنباه النحاة — تأليف : على بن يوسف القفطى ت ٦٤٦ هـ
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع : دار الكتب المصرية ١٩٥٠م — ١٩٥٥ م

٩ — البرهان فى علوم القرآن — تأليف : بدر الدين الزركشى ت ٧٩٤ هـ
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع ونشر : عيسى الحلبي ١٩٥٧ م

١٠ — البيان فى مباحث من علوم القرآن — تأليف : د. عبد الوهاب غزلان
طبع : مطبعة دار التاليف ١٩٦٥ م

١١ — البيان والتبيين — تاليف : أبو عمر والجاحظ ت ٢٥٥ هـ
تحقيق : عبد السلام هارون ١٩٤٨ م

١٢ — تاويل مشكل القرآن — تاليف : ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ
تحقيق : السيد أحمد صقر
دار التراث — القاهرة —
الطبعة الثانية ١٩٧٣ م

١٣ — تاريخ القرآن — تاليف : د . عبد الصبور شاهين
نشر : دار القلم ١٩٦٦ م

١٤ — تاريخ القرآن والمصاحف — تاليف : موسى جار الله رستوفدونى
طبع : المطبعة الإسلامية بيطرسبرج

١٥ — تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه — تاليف : محمد طاهر بن عبد القادر الكردى
طبع : مصطفى الحلبي — الطبعة الثانية ١٩٥٣ م

١٦ — تاريخ القرآن — تاليف : أبى عبد الله الزنجانى
نشر : لجنة التاليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٣٥ م

١٧ — تاريخ اللغات السامية — تاليف : د . إسرائيل ولفنسون

١٨ — تاريخ آداب اللغة العربية — تاليف : جرجى زيدان

١٩ — تاريخ الخط العربي وآدابه تأليف : محمد طاهر بن عبد القادر الكردي

٢٠ — تاريخ رسم المصحف بحث : للاستاذ حفني ناصف

٢١ — التنبيه والإشراف تأليف : المسعودي ت ٣٤٦ هـ
طبع : ليدن ١٨٩٣ م

٢٢ — تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف تأليف : عبد الباقي سرور نعيم
طبع : مطبعة الجمالية ١٣٣١ هـ

٢٣ — تفسير أبي حيان تأليف : أبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ
طبع : مطبعة السعادة — القاهرة ١٣٢٨ هـ

٢٤ — تفسير الطبري تأليف : ابن جرير الطبري ٣١٠ هـ

٢٥ — الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم تأليف : د . لبيب السعيد
نشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٧م

٢٦ — جمع القرآن تأليف : الشيخ محمد فريد العبادي (رسالة دكتوراه — مخطوطة بمكتبة أصول الدين ١٩٤٥م)

٢٧ — جوامع السيرة تأليف : ابن حزم ت ٤٥٦ هـ
تحقيق : د . إحسان عباس ، د . ناصر الدين الأسد
نشر : دار المعارف بمصر

٢٨ — حياة اللغة العربية تأليف : حفني ناصف
طبع : مطبعة الجريدة — بسراى البارودي بغيط العدة ١٩١٠م

٢٩ — الحيوان
تاليف : أبى عمرو الجاحظ ت ٢٥٥ هـ
تحقيق : عبد السلام هارون
طبع : مصطفى الحلبى ١٩٣٨ م

٣٠ — خلاصة النصوص الجلية
تاليف : الشيخ الحداد
طبع : مصطفى الحلبى

٣١ — زاد المعاد فى هدى خير العباد
تاليف : ابن القيم ت ٧٥١ هـ
طبع : الحلبي — الطبعة الثانية

٣٢ — السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل
تاليف : الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار
طبع : محمد على صبيح — الطابعة الثانية ١٩٧٠ م

٣٣ — سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين
تاليف : الشيخ على محمد الضباع
مطبعة : المشهد الحسينى — الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ

٣٤ — سنن أبى داود
لسليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ
تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد
المكتبة التجارية الكبرى

٣٥ — سنن ابن ماجه
لمحمد بن يزيد ت ٢٧٣ هـ
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى
طبع : عيسى البابى الحلبي ١٩٥٢ م

٣٦ — سيرة ابن هشام
تاليف : محمد بن عبد الملك
مراجعة : محمد محى الدين عبد الحميد
المكتبة التجارية — القاهرة ١٩٣٧ م

٣٧ — صبح الأعشى فى كتابة الانشا
تاليف : شهاب الدين القلقشندى ت ٨٢١ هـ
دار الكتب المصرية ١٩٢٠ م

٣٨ — طبقات القراء — تأليف : محمد بن الجزرى ت ٨٣٣هـ
نشر : برجستر اسر ومكتبة الخانجى بمصر ١٩٣٢م

٣٩ — الطبقات الكبرى — تأليف : ابن سعد ت ٢٣٠هـ
طبع : ليدن ١٣٢٢هـ

٤٠ — العرب قبل الإسلام — تاليف : جرجى زيدان
مراجعة: د. حسين مؤنس
طبع : مؤسسة دار الهلال

٤١ — الفائق — تاليف : أبى القاسم الزمخشرى ت٥٣٨هـ
طبع : عيسى الحلبى — ط١عام١٩٤٧م

٤٢ — فتوح البلدان — تأليف : البلاذرى ت ٢٨٩هـ
تحقيق : عبدالله ، وعمر الطباع ١٩٥٨م

٤٣ — فصل الخطاب فى سلامة القرآن الكريم — تأليف: د. أحمد الكومى ، د. محمد يوسف القاسم
طبع : مطبعة المدنى بالعباسية ١٩٧٢م

٤٤ — قصة الكتابة العربية — تأليف: د. ابراهيم جمعة من سلسلة « اقرأ » العدد ٥٣

٤٥ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون — تأليف: حاجى خليفة ت١٠٦٧هـ
الطبعة الأولى ١٣١٠هـ

٤٦ — كيف نتأدب مع المصحف..؟ تأليف: الشيخ محمد رجب الفرجانى

٤٧ — اللآلىء الحسان — تأليف: د. موسى شاهين لاشين

٤٨ — لسان العرب — تأليف: ابن منظور ت ٧١١هـ
طبع : دار صادر بيروت ١٩٥٦م

٤٩ — اللغة العربية عبر القرون — تأليف : د. محمود فهمى حجازى
المكتبة الثقافية العدد ١٩٧

٥٠ — اللغة والنحو — تأليف: د. حسن عون

٥١ — المبسوط — تأليف: شمس الدين السرخسي
طبع : مصر ١٣٢٤هـ

٥٢ — المحكم في نقط المصاحف — تأليف: أبي عمرو الداني ت٤٤٤هـ
تحقيق : د. عزة حسن
طبع : دمشق ١٩٦٠م

٥٣ — المدخل لدراسة القرآن الكريم — تأليف: د. محمد محمد أبو شهبة
طبع : القاهرة الحديثة — الطبعة الثانية ١٩٧٣م

٥٤ — المصاحف — تأليف: ابن أبي داود ت ٣١٦هـ
تحقيق : د. أرثر جفري
طبع : المطبعة الرحمانية بمصر — ط١ عام ١٩٣٦م

٥٥ — المصحف الشريف — تأليف: الشيخ عبد الفتاح القاضي
إصدار : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٨/٧/١١م

٥٦ — مفتاح السعادة — تأليف : طاش كبرى زادة
تحقيق : كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور
طبع : دار الكتب الحديثة ١٩٦٨م

٥٧ — مقدمتان في علوم القرآن — تحقيق : د. أرثر جفري
نشر : مكتبة الخانجي بمصر ١٩٥٦م

٥٨ — مقدمة كتاب المحكم — تأليف: د. عزة حسن
(أنظر : كتاب المحكم)

٥٩ — مقدمة كتاب المصاحف — تأليف: د. أرثر جفري
(أنظر : كتاب المصاحف)

٦٠ — المقنع في رسم مصاحف الأمصار تأليف: أبي عمرو الداني ت٤٤٤هـ
طبع : استانبول ١٩٣٢م

٦١ — مناهل العرفان تأليف: الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني
طبع : عيسى الحلبي — ط ٢

٦٢ — نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض تأليف: الشهاب الخفاجي
الطبعة الأولى ١٣٢٥م

٦٣ — النشر في القراءات العشر تأليف: محمد بن محمد بن الجزري ت ٨٢٣هـ
تحقيق : علي محمد الضباع
طبع : مصطفى محمد بمصر

٦٤ — النقط تأليف: أبي عمرو الداني ت ٤٤٤هـ
(بذيل كتاب المقنع)

٦٥ — نهاية الأرب في فنون الأدب تأليف: النويري
طبع : دار الكتب المصرية ١٩٣٣م

الفهارس

كتب للمؤلف

١ — البداية فى التفسير الموضوعى (الطبعة الثانية)

توزيع : مكتبة جمهورية مصر

٢ — الخلافات الزوجية (نفذ بحمد الله تعالى)

٣ — وصايا سورة الإسراء (نفذ بحمد الله تعالى)

٤ — رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .

نشر وتوزيع : مكتبة الأزهر

٥ — زينة المرأة نشر وتوزيع : مكتبة الأزهر

٦ — منجد المقرئين ومرشد الطالبين (تحقيق)

تأليف : محمد بن الجزرى ت ٨٣٣هـ

نشر وتوزيع : مكتبة جمهورية مصر

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٢٦٦ لسنة ١٩٧٨

مطبعة حسان

٢٤١ شارع الجيش - القاهرة ت ٨٣٣٥٤٠